

من المسرح العالمي



من المسرح الافريقي - ٥

مجانين واختصاصيون

تأليف : وول سوينكا
ترجمة : د. علي حجاج
مراجعة: د. طارق عبدالله
مقدمة : د. جوريس سيليينيكس

أول أكتوبر ١٩٨٧

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

مسلسلة من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

من المسرح الافريقي - ٥

مجانين واختصاصيون

تأليف : وولـ سوينكا

ترجمة : د . علي حجاج

مراجعة: د . طارق عبدالله

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة

مكانة وول سوينكا في المسرح الافريقي

بقلم : د. جوريس سيلينيكس
جامعة كارنجي - ميلون
بتسبرج - بنسلفانيا

ترجمة : د. علي حجاج

يحتل وول سوينكا منزلة رفيعة بين الكتاب الافارقة المعاصرين وهي منزلة تتجلى باضطراد . فانتاجه الادبي الغزير فى فترة زمنية مداها اقل من عشرين عاما يتمثل فيما يقرب من عشرين مسرحية ومجلدات من القصائد الشعرية وروايتين ومغناة واحدة وكتابات نثرية ضمنها تاريخ حياته بالاضافة الى العديد من المقالات النقدية والترجمة والاقتباس . ويجمع النقاد على ان انتاج سونيكا ليس انتاجا وافرا يشمل الاجناس الادبية على اختلافها وتعددها فحسب بل امتاز بكونه وثيق الصلة بالموضوعات التي يتناولها وعمق التفكير واصالته بحيث يتحدى أي تحديد بارع . ولم تكن حياة الكاتب الشخصية ذاتها باقل من كتاباته شمولية او أقل منها حدة بل تضرب المثل الجيد على الحيوية التي يتمتع بها هذا الجيل الجديد من « المفسرين » الافارقة اذا جاز لنا ان نستعير اسم روايته الاولى . ومن خلال أدواره المتعددة ككاتب مبدع ومعلم وممثل ومخرج فانه وهو رجل المبادىء الملتزم لم يبتعد قط عن المعترك السياسى أو يتخل عن الاسهام فى القضايا المثيرة للجدل ومثله فى ذلك الكثير من معاصريه من الكتاب وآثاره الادبية انما تعبر عن معنى وجوده فى الحياة ومغزاه مثل ما كانت حياته ذاتها تعبيرا عن آثاره الادبية واثباتا لاصالتها واضفاء للشرعية عليها .

ولد سوينكا فى مدينة ابيوكوتا فى غرب نيجيريا عام ١٣٩٤ وهي من المناطق النيجيرية التي تتحدث بلغة اليوروبا فى حين كان ابوه من جماعة الايجيبو وامه من الايجياس وتستقر مدينة ابيوكوتا الرائعة فوق نهر اوجن السريع وكلمة اوجن هي ايضا اسم الـــه الحرب عند اليوروبا واله الحافز الخـلاق والـله الفريزة وهـى الآلهة المختارة لسوينكا . وبعد تلقي تعليمه الابتدائي فى ابيوكاتا التحق سوينكا بالكلية الحكومية فى ابادان عاصمة نيجيريا الغربية . وعندما بلغ سن الثامنة عشرة عام ١٩٥٢ التحق بالكلية الجامعيـة فى ابادان والتي كان يدرس فيها فى الوقت ذاته الكثير من الكتاب الناشئين امثال شنيو اشيب وجون بيببر كلارك وكريستوفـــن أوكيجبو وغيرهم . وبعد سنتين من الدراسة فى هذه الكلية غادر سوينكا نيجيريا الى انجلترا حيث التحق بمدرسة للغة الانجليزية فى جامعة ليدز التى كانت تتميز بالنشاط المسرحي بصورة خاصة . واتاح له هذا الاطلاع على الادب المسرحي اطلاعا واسعا ومشاهدة المسرحيات العظيمة المتنوعة التي يتوق لرؤيتها توقا شديـدا . وبعد فترة انعزال قصيرة قضاها فى سلك التدريس بعـد الانتهـاء من دراسته الجامعية بدأ سوينكا يعمل قارئا للنصوص فى مسرح البلاط الملكي فى لندن وهو عمل اتاح له فرصة التعرف على اعمال كتاب المسرح المشهورين امثال ببكيت وازبورن وآردن وغيرهم .

وفى هذه الاثناء كتب سوينكا مسرحيتيه **سكان المستنقعات** و **الاسـد والجوهرة** واخرجهما للمسرح . وتعود بعض اشعاره الهجائية الى هذه الفترة ايضا وهنا لم يعد هناك مجال لاخفـــاء الدور المرتقب لسوينكا ككاتب مبدع . وبزدياد النشاطات المسرحية فى ابادان اصبح من المحتم عليه العودة الى وطنه . ولذلك فقـد حصل على منحة دراسية من مؤسسة فورد الامر الذي مكنه من السفر داخل نيجيريا بصورة واسعة ودرس من خلاله الاحتفالات والطقوس التقليديـة التى تمثـل عصب المسرحيـة الافريقيـة الاصلية . وورواية سوينكا الرئيسية الاولى **رقصة الغابات** والتي عرضت عام ١٩٦٠ بمناسبة الاحتفال بأعياد استقلال نيجيريـــا هي رواية تطفح بالعناصر والافكار المرتبطة بطقوس اليوروبـــا وأساطيرها **ورقصة الغابات** تسلط الاضواء على رؤيا سوينكـــا المأساوية حول مصائر بني الانسان وآماله الطموحة فى انبثـــاق عهد جديد يأتي به استقلال نيجيريا . وفى هذا استطاع سوينكـــا

ان يوطد دعائم استقلاليته ككاتب يشارك بدوره فى بناء امته في الوقت الذي لا بد له فيه من الاحتفاظ بحقه فى التعبير عن معتقداته وآرائه بحرية حتى وان اثار ذلك حفيظة الجهات الحكومية الرسمية .

وما أن حل عام ١٩٦٠ حتى كان سوينكا قد انشأ فرقته المسرحية والتي سميت **أقنعة عام ١٩٦٠** . ولما كان من المحتم عليه ان يختار ممثليه من ابادان ومن لاجوس عاصمة نيجيريا فقد اضطر للسفر مرارا وتكرارا على الطريق الوعرة بين المدينتين وظهرت بعض تجاربه هذه فى مسرحيته المأساوية **الطريق** والتي ضمنها ايضا تقاليد اليوروبا عن الملكية والمعتقدات المسيحية وذلك فى ترتيب بالغ التعقيد . ومن بين أعماله الفذة فى الاخراج كانت رواية جون بيبر كلارك **اغنية الماعز** التي اخرجها عام ١٩٦٢ وقد ذبحت معزة حية على المسرح فى العرض الاول للمسرحية . وفى العام ذاته قبل سوينكا العمل فى وظيفة فى جامعة ايف التي افتتحت حديثا ولكنه سرعان ما استقال منها احتجاجا على اعتقال صديقه الزعيم اوولو ومحاكمته وادانته بعد ذلك . وفى ذلك الوقت كتب العديد من المقالات التى كانت مثارا للجدل يهاجم فيها النزعة المادية والفساد السياسى وحب التسلط . وفى عام ١٩٦٤ اسس فرقة مسرحية جديدة باسم **ممثلو اوريسون** بهدف تحقيق ضمان اكبر ضد الضغوط التي كانت تقع عليه من قبل السياسيين المحليين بل انه لم يكن يتلقى أي عون مادي من المصادر الحكومية لفرقته الجديدة هذه . وعلى النقيض مما كان عليه الحال بالنسبة لفرقته السابقة **اقنعة عام ١٩٦٠** . ومع فرقته الجديدة كان سوينكا يمثل المسرحيات الهزلية القصيرة امام السياسيين والبيرقراطيين الذين كانوا فى الوقت ذاته الاضحوكة التي تمثلها هذه المسرحيات التي كان يتولى أخراجها بنفسه . وفى عام ١٩٦٥ كتب رواية باسم **حصاد كونجي** وهي دراسة لحياة دكتاتور افراقي يشبه الى حد كبير كوامي انكروما رئيس جمهورية غانا (فى ذلك الوقت) . وقد دفعه حبه لجعل المسرح اكثر النشاطات الفنية فى الحياة الثقافية فى البلاد الى تقديم خمس مسرحيات مختلفة عرضتها ثلاث فرق مختلفة فى اثنتي عشرة ليلة على سبيل المثال . وتوجه سوينكا عام ١٩٦٥ الى لندن للقيام بانتاج مسرحيته **الطريق** التي أشرك فيها ممثلون من جزر الهند الغربية ومن افريقيا .

وعند عودته الى الوطن فى الوقت الذي بدت تلوح فيــــه الازمات السياسية التي اخذت تعصف بنيجيريا تابع سوينكــا مسيرته فى التصدى للقضايا المثيرة للجدل مما ادى الــى اعتقالــه وايداعــه السجن لفترة قصيرة بزعم انه كان يتلاعب بمــا تذيعــه الاذاعات التي يفترض فيها ان تنقل الانتصارات الانتخابية للحزب الحاكم . وفى اوائل صيف عام ١٩٦٧ عين سوينكا رئيسا لقسم الدراسات المسرحية فى جامعة ابادان غير انه ما لبث ان اعتقل من جديد لجهوده النشطة لتحويل الانظار عن الحرب ولاعترافــه بالتعاطف مع قضية انفصال بيافرا عن نيجيريا وظل مسجونــا على انفراد لمدة تزيد على عامين الامر الذي ادى الى انتشــار الاشاعات حول موته فى السجن . وفى اثناء فترة احتجازه منحــه المجلس البريطاني للفنون جائزة جون وايتنج للمسرح . فقد كان واضحا أنه كان قادرا على الكتابة باللغة الانجليزية بل وتعليمهــا فى مدرسة صغيرة قام هــو نفسه بانشائها فى الحي الذى يقطنه . امــا قصيدتاه اللتــان كتبهما فى هــذه الفتــرة وسماهما **الدفــن** و **زهور الى بلدي** وهي تسمية لها معزاها ومعناها فقد وصلتــا الــى المطابــع وضمتــا الى مجموعــة قصائــد صغيرة سـميت قصائــد **من داخل السجن** ونشرت على شكل حزمــة من الاوراق المفككــة .

وما ان وضعت حرب بيافرا اوزارها عام ١٩٦٩ حتى اطلق سراح سوينكا ومن ثم استانف نمط حياته المتميزة بالانغيــاج والذي أوقفته الحرب . فرجع الى الجامعة واخذ يزاول مهامــه كرئيس لقسم الدراسات فيها من جديــد . وشارك فى اخراج الفيلم الافريقي **افكار وأبعاد افريقية** تحت اشراف المخرج الامريكي الاسود اوسى ديفيز كما قبل مهاما اكاديمية كمحاضر زائر فى كل من انجلترا والولايات المتحدة فى الوقت الذي داوم فيه على الكتابة والنشر وحضور العديد من المؤتمرات . وها هو سوينكا اليــوم يتابع بعزيمة لا تلين حياة كلها نشاط متواصل بحيث اصبــح من الصعب على أي كاتب يتصدى لتاريخ حياته أن يظل يتابــع احداث هذه الحياة .

ومقالات سوينكا النقدية تقدم لنا فى أغلب الاحيان ملاحظاته عن الاداب الافريقية بعامة وتعليقا على كتاباته هو نفسه بخاصة . والانسان الجدير بالاحتقار والازدراء فى نظره هو ذلك الناقد أو

المخرج المسرحى الذى يتبع ما يسميه بالطريقة المنحرفة أو ذلك الميل الى التأكيد على ان الأدب الافريقى لا يعدو كونــه نتاج العقلية المشهورة القائمة على « تصارع الثقافات » والتى تمخضت عــن « نتاج أدبى ليس فيه سوى التفسير والتأويل والاعتذار » وهذه تعبيرات استخدمها جيمس اى هنشو ، أحد مواطنى سوونيكا عندما كان يشير الى الكتاب الافارقة فى العقود الماضية الذيــن كانوا يشعرون بأن هناك حاجــة الى تفسير الادب الافريقى كى تتقبله العقلية الاوروبية . ولعل من بين الاخطاء الاساسية فى هذا الميل هو الاعتماد الدائم على معايير خارجية (أي غير افريقية) لقياس مدى تقدم الثقافات المحلية بما فى ذلــك التحرر الثقافى والتحرر الاجتماعى مع ان هذا يبدو متناقضا . وكمــا يقــول سوونيكا فى مجموعة مقالاته المسماه **الخرافــه والادب والعالــم الافريقى** ان من المحتم علــى الكاتب آلافريقى المعاصر ان يرفض « الروح الشريرة الاوروبية التى طالما تملكت الكتاب الافارقة » . حقيقة ، كما يقول سوونيكا « انه من أجــل نشــر الفهم الذاتى لشعب من الشعوب أو من أجل نشر ثقافته ، لا بــد أحيانا مــن تحرير الذات من الوعي الجماعى لهذا الشعب وهذه الثقافة ولا بد من البحث عن العلاقة بين هذا الوعى الجماعى وبين قيم الشعوب الاخرى ومثلها » . وعلى النقيض من ذلك فانه « بالنسبة لفــهم الذات الحقيقية فى عالم الحقائق الافريقية فان هذا يصل الى حــد الاستيعاب الفكرى وخيانة الذات » ولكن الذات الأفريقية كما يقول سوونيكا لا تدرك الا من خــلال « عملية فهم الذات المستمرة التى تستخلص من التاريخ والاساطير والادب كى يمكن بذلك الرد على أولئك الذين يزعمون ان الذات الافريقية لا وجود لها بل لا معنى لها فى عالم الحقائق المعاصر » .

وعلى اية حال فانه فى الوقت الذى يصر فيه سوونيكا عــلى أن الكتابة الافريقية لا بد لها من الالتفات الى مصادرها الاصليــة الوطنية بدلا من محاكاة نماذج وضعها أسياد غرباء فانه يصر كذلك أن تكون هذه الكتابة لها علاقاتها ومعناها ازاء الحقائق المتمثلة فى عالمنا المعاصر وان على الكتابة الافريقية هذه ان تمهد الطريق نحــو انسانية مشتركة . لذلك فهو يوصف دائما بالمغالاة فى حبه للانجليز وكرافض للرومانسية البلاغية القائمة على تعظيم العنصر الزنجى وهى الحركة التى بداها مجبو فرنسا فى الثلاثينات من كتاب جزر الهند الغربية وغربى افريقيا الذين كان من أشهرهم كلّ من ايمى

سيزير وليمون داماس وليوبولد سنجور . وكلمته المشهورة ظلت تذكر على الدوام : ان النمر لا يتجول هنا وهناك معلنا عن كونه نمرا ولكنه يعبر عن ذلك بهجماته . وسوونيكا يدعو الى اعادة تثبيت القيم الاصلية (للمجتمع الافريقي) وتعديلها بما يتلاءم مع روح العصر فقط وهذا ما جاء في كتابه **الاسطورة والادب والعالم الافريقي** . ان اي تقويم لاعمال سوونيكا لا بد له من أخذ خلفية سوونيكا الافريقية وثقافته العالمية بعين الاعتبار وهي التى تمتاز بحجمها العام وبتعقيدها البنيوى الخاص . وعلى أية حال فان أعمال سوونيكا تتسم بالذاتية في دوافعها وأفكارها ومشاعرها من جانب وولعها باستعادة الاحداث الماضية والتأمل فيها من جانب آخر وعلى الخصوص على جانب التراث الافريقي الذى أنقذه من مذبحة الذوبان بفعل الممارسات الاستعمارية . وهى أعمال ضمنها تفسيره للغاية من هذا العالم ضمن اطار النظرة اليوروبية المحلية . كما انها أعمال معاصرة وعالمية فى معالجتها للاهتمامات الملحة التى تقض مضاجع ضمائر المجتمعات الامر الذى يشهد على اقترابه من مواقع مشاهير الكتاب فى هذا العصر وهى أعمال تتسم ببعد الرؤيا والنظر الى ما وراء الطبيعة في تأملاتها فى مصير الانسانية فيما هو ابعد من واقعنا المعاصر .

وأعماله تظهر بوضوح كم هو مدين للروح اليوروبية الامر الذى حدا ببعض النقاد فى الغرب وعلى الخصوص فى العقود الماضية الى الشعور بالأسى الشديد لوجود تلك الخصائص فى أعماله التى تجعل هذه الاعمال وكأنها معدة لفئة قليلة من الناس ، الامر الذى يجعل فهم هذه الاعمال عملية صعبة على الآخرين . ومع ذلك فان مثل هذه الشكوى قد تكون مجرد تعبير عن أبوة الغرب التى تصبغ العقلية الثقافية التى يتمتع بها من هم ضيقو الافق فى تفكيرهم ، والواقع ان كتابات سوونيكا تزخر بالكثير من أمثلة اليوروبا ومصطلحاتهم الطقوسية وأغانيهم مما حفز الكاتب على تقديم مسارد للكلمات الغربية وشروحاتها لاولئك القراء الذين لا يعرفون لغة اليوروبا بل انه فى كثير من الاحيان يستخدم الكلمات الانجليزية النيجيرية لغرض اضفاء الصبغة المحلية على كتاباته أو لرسم شخصياته . وعلى العموم صحيح ان سوونيكا لا يمكن أن يقال عنه انه يقوم بعملية تشويه للغة الانجليزية ولكن نسيج كتاباته يوحى بأن هناك ثمة بينة أعمق لنظام لغوى آخر يكمن خلفه البنية الانجليزية الظاهرة .

اختار سوونيكا من بين جميع آلهة اليوروبا الاله أوجن حاميا له ونصيرا . وليس بغريب والأمر كذلك ان يكون اوجن الها يجمع بين العصمة والخطأ فى آن ، الها متعدد الوظائف مليئا بالتناقضات . وأوجن الناسك المنعزل حينا والمحب لجموع الناس وشارب أنخابها حينا آخر ، الصانع الماهر والفنان ، المزارع والمحارب ، حامى حمى الطرق التى تمهد السبيل للوصول الى صلب الحكمة عند ايفا ، أوجن هذا هو سر الدمار وغريزة البناء فى آن . ووفق ما ترويه الاسطورة اليوروبية ذهب أوجن ذات مرة الى الحرب ولما كان ميالا بطبعه الى الافراط والعنف قام بذبح جميع رجاله وهو فى حالة سكر تامة . وقصة أوجن هذه تتميز بالافراط والعجرفة وغير ذلك من نقاط الضعف الانسانى . وهذه المذبحة التى ارتكبها اله حافز الخلق والابداع تجرى اعادة تمثيلها فى كثير من المواقف وبطرق شتى فى جميع أعمال سوونيكا الذى يشير بذلك للدورة الابديه المتمثلة فى أعمال الهدم ودوافع الخلق والبناء . وكثيرا ما يرمز الى أوجن بالحية التى تأكل ذنبها دلالة على تكرار عملية الهدم واعادة البناء والعلاقة الابدية بينهما وهى العملية التى تميز مصير الانسانية .

ومما له علاقة بالحية التى تأكل ذنبها مفهوم الزمن عند اليوروبا الذى يظهر فى جميع أعمال سوونيكا . ووفق معتقدات اليوروبا تقسم الحياة الى ثلاث فترات زمنية متداخلة : ما قبل الحياة والحياة وما بعد الحياة أو تلك التجربة التى يمر بها الذين لم يولدوا بعد والاحياء والاجداد على التوالى . وعلى النقيض من المفهوم الغربى القائل بعدم عودة الزمن الى الوراء وهو المفهوم الاساسى فى الديانة المسيحية على سبيل المثال نجد أن مفهوم اليوروبا عن العالم هو كما يشرحه لنا سوونيكا « لا يقوم على مفهوم خطى للزمن بل على الحقيقة الدائرية التى تنكر دورة الموت والحياة وما قبل الحياة » . والمثل القائل بأن « الطفل هو أب الرجل » ليس الا تعبيرا عن « الديمومة الانسانية والتى لا تتمثل فى اتجاه خطى مستقيم واحد فلا الطفل ولا الاب يمثل مفهوما مغلقا او مفهوما تاريخيا بل يمثلان معا مبدأ اجتماعيا وجدانيا ينبع من الحكمة اليوروبية المعبرة عن نشأة الكون والتى تؤائم داخلها أشكالا متعددة من أشكال الوجود » (من كتاب **الاسطورة والادب والعالم الافريقى** ، الصفحات ١٠ — ١١) . وهذا ما نجده

فى الناحيــة البنيوية أيضا وعلى الخصــوص فى مسرحيات سوينكا التى تجمع ما بين الطقوس اليوروبية بما فيها من أقنعة ورقص وموسيقا والاساليب الاخـرى المرتبطة بهـا المتمثلة فى حفلات اليوروبا وهى نمط من انماط التسلية الشعبية التى ازدهرت فى الاربعينات بتوجيه من الزعيم هوبرت أوجندى .

ومن الطبيعي ان تختلط هذه الملامح من كتابات سوونيكا والتىتعزى بصورة مباشرة الى الروح افىليوروبية بعناصر اخـرى يمكـن ارجاعها الـى مصادرها الاوروبية بـل والى مصادرهـا المسيحية فى بعض الاحيان . ويزعـم بعض الباحثين الافارقـة ان ظهـور الاوروبيين علـى الساحة الافريقية قد غـير أنمـاط التفكير والمشاعـر الافريقية . وطالمـا ان الكتـابة والاشـكال الادبية التي مارسها الكتاب الافارقة مستوردة من اوروبا كما يزعم هؤلاء الباحثون فلا يمكن وصف الادب الافريقي وصفا سليما دون الاشارة الى فضل الانماط الاوروبية عليــه . ويستطرد هؤلاء فى زعمهــم قائلين ان الغزو الاوروبي والاستعمـار الاوروبي تركـــا بصماتهما المؤذيــة على العقليــة الافريقية ومن ثم تظل العلاقــة الافريقية الاوروبية عاملا مسيطرا على الادب ان لم نقل كابوسا جاثما على احاسيس الكتاب الافارقة ووعيهم . وطبيعي الا يؤمن جميع المراقبين الافارقة بهذه الآراء بدرجة متساوية . وما سوينكا الا مثل واحد فى الاقل يدعونا الى اضافة آراء جديدة حول هــذا الموضــوع .

وقد يكون من المفيد من وجهة نظر البحث العلمي ان نحاول تقصى اوجه الشبه بين البنية والمضمون والاسلـوب التي يمكن الوصول اليها ما بين سوينكا منجانب وبعض الروائيين والمسرحيين الاوروبيين وعلى الخصوص اولئك الذين يمثلون الرواية الجديدة الثائرون على أسلوب الرواية الكلاسيكية يمثلون مسرح اللامعقول من جانب آخر . وقد يصح لنا في هذا الصدد ان نشير الى ان ما نجده فى كتابات سوينكا من اللعب على الكلمات والتورية والكفر وقلة الكلام واحيانا الثرثرة واللغو انما هو رجع صدى لحوار بيكت الذي يمتاز بنزعة نحو تحطيم نفسه عن طريــق التباهي بتحطيم هشاشة المعاني اللغوية . والزعيــم كونجى فى مسرحية سوينكـا يحمل الكثير من الشبه العائلي المميز مع شخصية الملك بيرانجر في مسرحية **يوجين ايونيسكو** فى ان كـل منهما (اي كونجى وبيرانجر)

يقلد الخالق في كل شيء فكل منهما الوسيط او الحكم بين الحياة والموت ، وكل منهما يستطيع الاستمرار في ممارسة هذا الدور اذا ما أوتي بعض البراعة بصورة مضطردة . وهنا يجدر بنا القول ان ما نعنيه هنا ان المسألة لا تعدو مجـرد استعارة (قام بهـا سوينكا لاعمال يوجين ايونيسكو) ان لم نقل مجرد مظهر من مظاهر تأثير ايونيسكو على سوينكا ولكن المهم فى المسألة انها كانت مشاركة في روح العصر « او طابع العصر العقلي والاخلاقي والثقافي مشاركة فى هذه الروح وهذا الطابع وتشكيل لهما » ، وذلك على النقيض مما حصل فى المسرح التجريبي عند البولنديين والتشيكيين اذ ان كل منهما قام بتطوير نمطه الخاص من مسرح اللامعقول بصـورة مستقلة الواحد منهما عن الآخـر ودون ان يلوث أي منهمـا بأفكار الغرب . وسوينكا نفسه يقترح نوعا من العلاقة تمثل « سابقـة ارتدادية » عندما لفت الانظـار الى « ارتداد المسرح التقدمـي الاوروبي والامريكي مؤخرا الى الطقوس الخالصة وفي افضل شكل يمكن الحصول عليه من اشكالها .... من اجل اعادة اكتشاف الاصول والتجربة من جذورها .... وكرد فعل لوجود المسرح الادبي المركز » **(من كتاب الخرافـة والادب والعالم الافريقـي صفحة ٦)** . والواضح أن هذه محاولة لانقاذ المسرح من الميول البورجوازية التي أخذت تنظر الى المسرح وكأنه مجرد شكل من اشكال التسلية المحضةومحاولة لآستعادة وظائف المسرح الاساسية الاجتماعية منها والدينية والغيبيـة .. ومن هنا جـاء انجذاب سوينكا نحو المأساة اليونانية . ففي دراساته الواسعة التي تتسم بقدر كبير من الاصالة فى المأساة اليونانية نراه يقارن بصورة او بأخرى علاقة ابولو وديونيسوس من جهة وعلاقة اوباتالا (زعيم آلهة اليوروبا) وأوجن من جهة اخرى . وهناك اختلافات متعددة الوجوه مـا بين اليونانيين واليوروبا كما ان هنـاك اوجه متعددة للتلاحم والالتقاء بينهمـا فى نظرتهما لهذا العالم . ومسرحيـة سوينكا المقتبسة **خمور يوروبيدس** ليست سوى دليل آخر على ما حظي به من معرفة واسعة بالتراث الثقافي الفني الذي يسير بنا في طريق نحو الانسانية المشتركة » .

والمسرحيتان اللتان تضمهما هذه المجموعة المسرحية **(مجانين واختصاصيون والموت وفارس الملك)** وان اختلفتا فيما بينهما فى أوجه كثيرة فهما تؤكـدان على وفرة المعانـي التي توجي بها اي مسرحية من مسرحيات سوينكا . واذا ما استثنينا ما فى هاتين

المسرحيتين من تعبير عن البعد الافريقي والخصوصية المحلية ، فان سوينكا يظل واحدا من بين أبلغ المفسرين للحالة الانسانية .

كانت مسرحية **مجانين واختصاصيون** اول مسرحية من مسرحيات سووينكا تظهر بعد الحرب الاهلية النيجيرية فور اطلاق سراحه من الاعتقال . ومن اهم الانطباعات التى نخرج بها من المسرحية انها معنية بجو ما بعد الحرب فهناك الكثير عن التئام الجراح والتماثل للشفاء والمصالحة . والدنيا كلها تعج بالمرضى والمقعدين والذين اصابهم مس من الجنون والذي يظهر احيانا على شكل نوع خاص من انواع الاستبصار او بعد النظر ومع ذلك فان كل شيء يبدو وكأنه توقف تماما او معلق دونما تقدم في انتظار حدوث شيء ما خلال العاب المشعوذين التى يؤدونها لبعضهم بعضا وخلال الضربات الكلامية التي يتبادلونها فيما بينهم وكلها مليئة بالقسوة والعنف الحزينين . وبجانب عالم المشعوذين والمقعدين يوجد عالم العجزة ، كبار السن المحكوم عليهم بالفناء : فهناك القس الخرف ، الذي انقطع ما بينه وبين الواقع وهناك العجوزان اللتان تدعيان انهمـــا أمهات الارض واللتان حكم عليها بالفناء لمقاومتهما للتغيير ، ثم هناك الاب العجوز الذي صودق على جنونه وهو الذي ينادي بعقيدة غريبة اسمها « آز » الداعية الى الثورة على القيم والمعتقدات التقليدية والمليئة بالسخرية من هذه القيم والمعتقدات وهو الذي يقتله أبنه الدكتور بيرو . وهذا الاخير هو رمز العهد الجديد . والدكتور بيرو طبيب اختصاصي يصبح أثناء الحرب ضابطا فى خدمة المخابرات . وهو يتخلص من ابيه لان هذا يذكره بقوله « انني آخر دليل من ادلة الانسانية فى شخصك » .

ويبنى العهد الجديد وقد اصبح كما رأينا « بدون وجه انساني » على ممارسة القوة والتـي تتأتى من اخضاع الطبيعة لارادتك كما يزعم الاختصاصيون وعتاد العهد الجديد وتجهيزاته تتمثل في البدلة الرسمية وحقيبة اليد والمسدس وهي الادوات المطلوبة لانجاح العمل الدعائي والبيروقراطي والبوليسى .والسخرية والغرور يمثلان سيماء الجيل الجديــد . فهذا هو الاختصاصى الدكتور بيرو يتهم اباه « بالطعن فى الذات الانسانية » عندما قام هذا الاب بتعليم الجرحى على التفكير بدلا مما عهد اليه اصلا وهو مساعدة هؤلاء الجرحى « علـى التكيف مع أوضاعهـم الجديدة المتمثلة فى فقدانهم لاطرافهم او اجزاء اخرى من اجسامهم » .

وبهذا الخصوص فان الاختصاصي يتساءل « وهل يمكنكم تصور عمل اكثر خيانة من وضع عقل فاعل في جسد مشوه ؟ »

وليس من الصعب على المرء بطبيعة الحال ان يرى فى هذه المسرحية تجربة سوينكا الشخصية الخاصة وكذلك الوضع السياسي فى نيجيريا بعد الحرب الاهلية . فالدكتور بيرو يحمل شبها عائليا مع الحكام الافارقة المعاصرين المستبدين ويضرب مثلا على الانظمة الاتوقراطية في عهد ما بعد الاستقلال وهي الانظمة التي تزعم بأنها تناضل من اجل تحرير الشعوب التي استغلت وذاقت طعم الذل لمدة تقترب من قرن كامل ، فى الوقت الذي تقوم فيه هذه الانظمة ذاتها باذلال شعوبها عن طريق اللجوء الى اساليب الحكم الاستبدادية والقهرية . وقيم مثل الاخاء والمساواة والكرامة الانسانية والحرية كلها ديست بالاقدام من قبل اولئك الذين منذ ان وصلوا السلطة ما انفكوا يثقون بالشعارات الهستيرية فى الوقت الذي يتطوسون فيه بالفساد ويتغاضون عن العجز ويفسحون الطريق لاشكال من الاستغلال جديدة .

حقيقة ان المضمون الافريقي للمسرحية واضح جلي ولكن التعامى عما هو أبعد من الحظيرة الافريقية فلا يعدو كونه ضروبا من التحقير والتصغير . فصورة أوجن هي صورة واسعة الانتشار وتوحي بدورة الهدم والبناء في ارتقاء المدنيات وهبوطها بنفس القدر الذي تعبر فيه (اي صورة أوجن) عما يعايش الانسان من تكافؤ وتضاد . فعائلة آل بيرو عائلة من اتباع أوجن : الابنة تجمع الاعشاب التي تملك خصائص شفاء المرضى وهى فى الوقت ذاته اعشاب سامة . والرجل العجوز فى الوقت الذي نراه فيه مشغولا بنقاهة المرضى نراه يبشر بما هو سيىء كأكل لحوم البشر . والابن الطبيب يداوي المرضى وفى الوقت ذاته فهو قاتل وعيادته اشبه ما تكون بالسجن . صحيح ان حضارة عصرنا تباهى بأنها حضارة التقدم ، ولكن كل الاختراعات وهى التى يفترض فى كل منها انها خطوة فى اتجاه رفاهية بنى الانسان تحمل فى ثناياها مقابل ذلك نتائج شائنة . هذه الحضارة التى تشبه سلاحا ذا حدين يمثلها اصدق تمثيل الالعاب الكلامية التى يمارسها الرجل العجوز والرهبان والمشعوذون فالكهرباء مثلا وهى التى قد تكون اعظم الاختراعات قاطبة فى عصرنا والتى تمثل المحرك الرئيسى للتقنية الحديثة ، هذه الكهرباء

كان من الممكن ان تكـون بشير عصر من عصور التنور والمعرفـة ، وعوضا عن ذلك فهاهى ترتبط بممارسات سلبية كثيرة كما يظهـر ذلك مـن الكلمات المشتقة من « الكهرباء » التى يعددها الرهبـان المشعوذون فى اقوالهم : فالاقطاب الكهربية تعرف عادة بانها مـن افضـل وسائل التعذيب . والقتل بالصدمة الكهربية ما هـو الا نتيجة للحوادث المأساوية والكرسى الكهربائى وهو اختراع امريكى ارتبط بالتفرقة العنصرية فى امريكا تسبب فى قتل اعـداد مـن السود اكثر مما تسبب فى قتـل البيض وشركة جنرال اليكترك مجمـع الصناعات العالمى وذات الاصل الامريكى ها هـى تحصد ارباحا طائلة نتيجة استغلالها للطاقات الانسانية .

وبالاضافة الى ما تتضمنه مسرحية **مجانـين واختصاصيين** من افكار وآراء عن الحالة الانسانية نراهـا تتناول جوانب المأساة اللغوية والاتصال بين الناس فنص المسرحية ذاتـه يذكرنا مـرارا وتكرارا باسلوب بيكيت الموجز ويتخلله كثير من المواقف الصامتة . واللغـة التـى تستخدمها شخصيات المسرحية مثلها مثل هـذه الشخصيات فيما تعرضت له من تشويه و فساد فكلمة «جروتسك» التى يقابلها بالعربية الشيء المتنافر الغريب يساء فهمها كما لو كانت كلمة « جريتست » التى يقابلها بالعربية الشيء الاعظم . وكلمـة « دوج » التى تعنى بالعربية الكلب توحى بكلمة « دوجماتك » التى يقابلها بالعربية كلمة جامد او تعصبى . ولا نلمس فى المسرحية اية مفاجآت تنبؤية او اي كلمـات خالدة ولكننا نجـد فيها فى بعض الاحيان نوعا من الثرثرة وكأنه قصد من ورائهـا اثبات المقولـة « انـا اتكلم اذن انا موجـود » .

وبشكل أو بآخر فان مسرحية **مجانين واختصاصيون** مثـل جيد على مسرحيات سـوينكا التي يمتد أثرها من الموضـوعات المحلية والاحاديث الجارية الى الموضوعات العالمية والانسـانية الخالدة . فحرب بيافرا ونتائجها ليست مجـرد حـدث تقتصر أهميته على نيجيريا فحسب وهى ليست مجـرد فصـل قصـير فى حوليات التاريخ الافريقى الذى يزخر بالحروب السابقة واللاحقة والذي سيظل على الدوام . والالام الانسانية والمعاناة من اجل الاستمرار فى العيش ليست مجرد مفردات تملأ بها كتب التاريخ . ولكـن «الشاعر سيظل يتذكر» كما يقول تشيسلو ميلوسز الحائز مؤخرا على جائزة نوبل . وكل عمل انسانى له رجع صدى فى ضمير الانسانية،

وجميعنا متساوون فى تحمل مسؤلية ما تنزله بنا الحرب من أذى أو عقوبة . هذا المغزى المتزايد أبدا هو خاصية من خصـائص مسرحية سوينكا الثانية فى هذه المجموعة **الموت وفارس الملك** وان كانت هذه المسرحية تختلف فى كثير من الوجـوه عن مسرحيـة **مجانين واختصاصيون** .

ولعـل مسرحية **المـوت وفارس الملك** هى اكثـر مسرحيات سوينكا طموحا ولعلها اكثر مسرحياته نجاحا فى محاولة خلق مأساة يوروبية وهى مسرحية زاخـرة بالمعانى والجمال الشعرى طيعـة لكل اساليب التفسير والتأويل ولا يمكـن تضيق الخناق عليهـا ووضعها ضمن الادب الذى يطلق عليه اسم « صراع الثقافات » كما حاول بعض المخرجين التليفزيونيين ان يفعلوا ، الامـر الذى أثار حفيظة الكاتب . وكما يقول سوينكا نفسه فى ملاحظاته الاستهلالية : ان مسرحية **المـوت وفارس الملك** انما تعالج المجابهة الغيبية بين ما هو انسانى وما هو غـير انسانى . فالسر الذى يصل ما بين تجربة الاحياء وتجربة الاجداد ما هو الا هاوية الانتقال من عالم الاحياء الى عالـم الاجـداد الذى تقـام لـه (أي انتقال) الطقـوس لضمان ترحيب الاجداد بمقـدم المنتقل الى العالم الآخر . ففى اسـاطير اليوروبا كما هو واضح من تفسـير سوينكا لهـا ، كان أوجن اول من تجرأ على قهر هذه الهاوية التى لا يمكن سبر غورها او فهمهـا فهما عقليا ، هذه الهاوية الزاخرة بشتي صنوف المعاناة والشك ، دوامة الانسـان الاعظم وموطن الروح المأساوية . وبفضل ما أوتى اوجن من قوة الارادة وعزيمة التصميم استطاع ان يشمخ بانتصاره على هذه الهوة نقطة التلاقى بين الاحياء والموتى وكأننا على حافـة مأساة شكسبيريـة حيث يتصارع الانسان مع نظام لا قبل لـه (اي للانسـان) من الوصول اليه عن طريق مداركه العقلية . ولكن ايليسن فارس الملك يفشل فى التغلب على الهاوية مما يؤدى الى وقوعه فى مأساة شخصية بل ويؤدى الى مضاعفات ذات ابعـاد عالميـة .

وتبدأ مسرحية الموت وفارس الملك كغيرها من العديد مـن مسرحيات سوينكا باحتفالات طقوسية لتهيئة ايليسن لمغادرة ملك الاحيـاء . ووفق ما تمليه العادات والقوانين ، كان يفترض فـى ايليسن ان يصاحب الملك سيده وصديقه والذى مات منذ شـهر مضى والذى يجرى اعداده للدفن كان يفترض ان يصحبه الى ارض

الاجـداد وقبـل ان يتخطى هـوة الانتقـال يطلب ايليسن وهـو المفضل المحبب عند الالهة ورجل الشرف والشهرة وذو الحيويـة الدافقة ومعبود النساء يطلب الزواج من فتاة عذراء لليلة واحدة والتى ستكون زوجته الاخيرة وذلك حتى « لا يجف نسغ موز الجنة » وحتى تنمـو البراعم الصغـيرة فى الوقت الذي تأخـذ سويقات النباتات الام فى الذبول ، وبدون أي التفات الى تحذيرات المداح واياالوجا « أم السوق » ها هو ايليسن يتباهى قائلا : انني سيد مصيري .. وروحي تواقة .. والحياة شرف وتنتهي عندمـــا يموت الشرف . وصيحة كبريائه تستثير عقوبة الالهة . وهكذا يدخل ايليسن ، وقد اعمته كبرياؤه ، عش الزوجية وقد زينته اكفان الموتى وذلك كي يتم بزواجه « الوحدة بين الحياة وبذور الانتقال » وبينما الاستعدادات لعبور ايليسن الى العالم الاخر جارية على قدم وساق نرى المداح وهو يرافق ايليسن الى ابعد نقطة يمكن له الوصول اليها وان بقى على الجانب الآخر من جوانب الموت لان ايليسن وحده يجب عليه ان « يموت الموت الذي لايعرفه الموت » . ولكن ايليسن يتردد أمام الظلام الدامي الذي يراه يلف المسكن الجديد فى الوقت الذي يسألـه المداح « هل هناك أي اشعاع من نور فى نهاية الممر ؟ » وفى تلك اللحظة يراه الرجـــل الابيض ويلقي القبض على ايليسن قبل ان يؤدي واجبه .

غير ان حقيقة الامر كما اعترف بها ايليسن فيما بعـد هي ان هذا التدخل الخارجي لم يكن اكثر من مجرد حافز لاظهـار حقيقة ضعفه الداخلي كما لـو ان عروسه الصغيرة قـد سلبته ارادته ، اذ ها هو يقول فيما بعد : « ان دفاك وشبابك جعلاني انظر الى الحياة فى هذا العالم نظرة جديدة وجعلاني اسير بخطوات متثاقلة على هذا الجانب من الهاوية » . بل انه يقع تحت اغراء تفسير التدخل الخارجي وأن هـذا التدخـل ليس الا تحقيقا لارادة الالهة . ولكن ادراكه للخطأ المأساوي لـم يأت الا متأخرا . فما كان من ابنه أولندى الا ان قتل نفسه استغفارا لخطيئة ابيه . ولكن تضحية اولندى بنفسه أو وضع نفسه فى موضـع كبش الفداء كان عملا لا طائل تحته لان البذرة التى غرسهـا ايليسن بزواجه من عروسه العذراء قد تلوثت بلعنات العالـم أجمـع وانتحار ايليسن فى خاتمة المطاف ليس اكثر من علامة أخرى من علامات اليأس وعلى الخصوص وقد تجرد موته الان من أي من أي معنى خارق للطبيعة أو أي معنى روحي مقدس كان من الممكن

ان يتحقق بعبورة الى العالم الآخر لو انه قام باداء هذا الواجب دونما تردد .

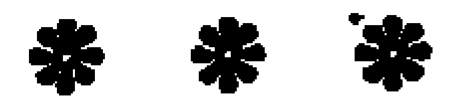
وزيادة على ذلك فان مأساة ايليسن الشخصية هي مأساة تنطوي على كارثة ذات اباد كونية . ذلك لان ايليسن المحارب والزعيم الاعظم مثال الشجاعة والتصميم كان مقدرا لـه ان يكون المنقذ الذي سيعيد الى هذا الكون النظام فى وقت من أوقات المحنة «فى وقت حجب فيه الاغراب الاشرار عن هذا العالم مساره الصحيح» وطالما ان ايليسن قد فشل فى اداء مهمته فلابد للعالم من ان يسير على غير هدى وفى فراغ « أضف الى ذلك ان مسرحية **الموت وفارس الملك** كما هي الحال فى مسرحية سووينكا المقتبسة عن رواية يوروبيدس **الخمور** هى مسرحية « تنتمى الى تلك المجموعة القليلة من المسرحيات التى تستشير الوعى على لحظة معينة فى تاريخ شعب من الشعوب ولكنها تسبغ على تلك اللحظة وجودا ازليا على حد قول سووينكا نفسه فى مقدمة لاحدى مسرحياته الاخرى . فالمسرحية ترسم صورة لشعب حطم روحه افتقاده لوطنه على ارض وطنه واغترابه فيه وضياع شخصيته . ويبدو هذا التحطم لروح الشعب أوضح ما يكون على اولئك المواطنين الذين يعملون فى خدمة المستعمر وبعد ان تم استيعاب هؤلاء المواطنين فى عقيدة معينة وعقلية معينة هما فى واقع الامر غريبتان على طبيعتهم فقد غدوا ، وقد تقطعت الاوصال ما بينهم وبين جذورهم ، اشخاصا لا يملكون القدرة على اتخاذ القرار الذى يخدم مصالحهم ولا القدرة على التضامن الجماعى . وكان من الممكن ان يلعب ايليسن دور المسيح بينهم القادر على اعادة تضامن شعبهم . وهكذا فان انقطاع الحبل الذى يوصلنا باصولنا العظيمة » يعني ان مصيرا مجهولا ينتظر هذا الشعب .

وفى هذا الاطار يمكن لما يسمى تصارع الثقافات ان يكون له وقعه المتوقع . واذا ما طرحنا جانبا اللمسات التهكمية التى يرسم سووينكا من خلالها شخصية الاوروبيين والافارقة الذين تم استيعابهم جزئيا فى الثقافة الاوروبية ، فان التناقض بين الثقافيين يبدو اوضح ما يكون فى تغير الاسلوب عندما ينتقل المشهد من السوق المحلى الى مسكن المقيم المستعمر فالتعابير الافريقية الفنية الجزلة والمليئة بالصور الخيالية يتساوى فى ذلك الاغانى الدينية وثرثرة القصاص الافريقى هذه التعابير هى على طرفى نقيض مع تلك النغمة

الزائفة العاجزة غير المترابطة التى يتسم بها حديث البيض . وفى هذا فان الخيال الشاعرى والصنعة المسرحية الحقة يتجليان عند سوينكا بقوة وجمال لا يضاهيان .

واعمال سوينكا هى اعمال ناجحـــة مهما يكن المعيار الذي نقيس به النجاح وكما هى الحال بالنسبة لجميع الاعمال العظيمة يظل أي نقـــد لهذه الاعمال هو نقد نسبي وغير متكامل ازاء الاعمال العظيمة ذاتها طالما ادركنا ان مثل هذه الاعمال تظل تقدم احتمالات لا حصر لها ، ويظل الامر مرهونا بالقارىء او المشاهد نفسه الذي يستخلص معنى الاستمتاع الجيد . وقد ثمن البروفسور ايليدرد جونز وهو من بين النقاد الافارقة الرئيسيين اعمال سوينكا بقوله : ليس هناك اي كاتب افريقي آخر حالفه النجاح اكثر من سوينكا فى جعل بقية العالم يرى الانسانية بعيون افريقية ونحن بدورنا لا نملك سوى الموافقة على هذا الرأى .

جوريسن سيلينسكن
جامعة كارنجى ميلون



من المسرح الافريقي - ٥

مجانين واختصاصيون

تأليف : وول سوينكا

ترجمة : د. علي حجاج

مراجعة: د. طارق عبدالله

العنوان الاصلي للمسرحية

Wole Soyinka

MADMEN AND SPECIALISTS

METHUEN & CO LTD
11 NEW FETTER LANE · LONDON EC4

شخصيات المسرحية

عرضت النسخة الاولى من مسرحية ((مجانين واختصاصيون)) فى مؤتمر الكتاب المسرحيين الذى عقد فى مركز اونيـل المسرحى بمدينة واتفورد بولاية كونيكتيكت الامريكية عـام ١٩٧٠ . امـا النسخة الحالية الكاملة فقد مثلت لاول مرة على خشبة مسرح جامعة ابادان فى نيجيريا فى مارس ١٩٧١ وقـامت بتمثيلها فرقة الفنون المسرحية بالجامعة . وكان توزيع الادوار كما يلى :

آفـا — AAFAA

الاعمى — BLINDMAN

وهم اربعة رهبان متسولون

جويى — GOYI

الاعرج — CRIPPLE

سى بيرو شقيقة الدكتور بيرو SI BERO

ايا اجبا — IYA AGBA

امرأتان عجوزان

ايا ميت — IYA MATE

الدكتور بيرو الاختصاصى Dr. BERO

القسيس PRIEST

الرجل العجوز ، والد بيرو BERO'S FATHER

تصميم واخراج المؤلف

تدور احداث الرواية فى منزل الدكتور بيرو والمنطقة المحيطة بهذا المنزل الذى اتخذه بيرو عيادة له وكان قد عاد لتوه من القتال فى الحرب .

الفصل الأول

(مكان فسيح امام منزل بـيرو الذى يتخذ منه عيادة له تقع داخل قبـو . وهذا المكان الفسيح يتخذ موقعاً لتجفيف قشور الأشجار والأعشاب المنوعة ، أما القسم العلوى من المنزل فقد صمم على شكل كوخ شبه مفتوح . يجلس الآن داخل هذا القسم كل من إيا اجيـا وإيا ميت المرأتان العجوزان . الأولى تدخن غليوناً رفيعاً . أمـا الثانية فتطعم النـار وقوداً .

وعلى جانب الطريق يمكن مشاهدة مجموعة من الرهبان المتسولين وهم أربعة : الأعرج وجويـي والأعمى وآفـا . ويبدو على هؤلاء ــ الاستعداد لممارسة عملية التسول . فهذا آفا وقد ارتسمت على وجهه تشنجات كفيله بابتزاز آخر قطعة نقود من أى عابر سبيل يرغب في التخلص من هذا المنظر البائس ، وهذا جويى وقد تسمر في انحناءته التى ثبتها بأداة غريبة الشكل لا تكاد ترى فوق ياقته . أما الأعرج فقد جلس في وضع من يزحف على ركبتيه . وقد أخذوا جميعاً يمضون الوقت بلعبة النرد باستعمال ثمرة قرع جافـة) .

(تبدأ الأحداث بعد ان رمى الأعرج زهـره) .

آفـــا : ستة وأربعة . حظلك حسن .

الأعـــرج : والآن جاء دورك ايها الأعمى . (يعطى الزهـــر والقـــرع إلى الأعمـــى) .
(يلقى الأعمـــــى زهره) .
خمسة وخمسة . يبدو أن هناك من سيخسر لنا خمسة جنيهات .

جويـــى : وانت حظلك حسن جداً . (ثم يلقى زهره) .

آفـــا : ثلاثة واثنين . يبدو انلك ولدت لتكون خاسراً . على ماذا راهنت ؟

جويـــى : راهنت على جذعة ذراعى الأيسر .

الأعـــرج : وهل هذا آخر ما بقى عندك ؟

جـــويى : لا ، فقد بقى عندى شىء آخر .

الأعمـــى : كلا ، لم يبق عندك اى شىء آخر ، فقد خسرت خسرت لى جدعة ذراعك الأيمن يوم أمس .

جويـــى : وهل تريد أن تأخذها الآن أم فيما بعد ؟

الأعمـــى : فيما بعد ، احتفظ بها الآن .

الأعـــرج : ومتى سأسترجع عينى التى فقدتها يا آفـــا ؟

آفـــا : هل كانت عينك اليمنى أم اليسرى ؟

جويـــى : وهل هذا أمر مهـــم ؟

آفـــا : نعم ، انه أمر مهم . فلو كانت العين اليمـــنى لاعطيتها له الآن . أما اليسرى فهى عين الشر وأرغب في الاحتفاظ بها لبعض الوقت .

الأعــرج : ولكنها كانت العين اليمنى .

آفـــا : لقد تذكرت الآن ، ان العين اليمنى هى عين الشر

الأعــرج :: سأعرض عليكم هذا الرهان . دعوني ألقى الزهر ضدكما مراهناً على جدعة ذراع جويــى مقابل العين التى خسرها آفــــا لى .

جويــى :: ولماذا لا تشركوننى في اللعب ، فأنا أرغب أن أجرب حظى مرة أخرى .

الأعمــى :: ولكن لم يبق لديك ما تراهن عليه .

الأعــرج :: لقد اصبحت الآن مثل الكره المطاطية يا جويــى ولا شك انك تحتاج إلى يد ما لتلقى بهــــا .

جويــى :: سأستخدم أسناني .

آفـــا :: لكى ترمى بها الزهر ؟ بل ستأكل التراب يــا صديقــى .

الأعمــى : سنأكل التراب جميعاً . آجلاً أم عاجلاً .

الأعــرج :: اسمع . اسمع . ها أنت تتحدث بنغمة تشبــــه الرجل العجوز يا جويــى .

آفـــا :: (وقد تغير صوته) وهل أكلت التراب يــــا صديقى ؟ إذن سنعطيك دور النعامة في السيرك المتجــــول .

الأعمــى :: ها هو البهلوان فاقد الأطراف سيؤدى ألعــــابه الرائعة ـــ كيف تقضم الغبار وانت في ثلاثــــة أوضاع معروفـــة ؟

جويـــى : (مكملا) وانت واقف ، وانت تستعد للوقوف وانت منبطح على وجهـــــك .

الأعـــرج : لا لن نذهب مع جولة السيرك المتجول أبداً .

آفـــا : لنقف في صفوف نمثل عبّاد آز في الاستعراض الأزلى .

الأعمـــى : وهل تظن اننا سنقوم بتلك الجولة يوماً ما ؟

آفـــا : نعم ، نعم . ولكن إلى ان تنضم ملايين الناس إلى عبادة آز فمـــــن الأفضل لنا الآن ألا ننسى البحث عن بعض الدراهم . (يلفت انتباههم إلى اقتراب سى بيرو منهم) .

(تقترب سى بيرو حاملة حقيبة صغيرة يـــــبرز منها بعض الأغصان الصغيرة المليئة بــــالأوراق والثمار . ويبدأ الرهبان المتسولون الأربعة بتمثيل أدوارهم حالما يشعرون باقترابها منهم . فالأعمى يمثل جامع الصدقات وجويـــى يكرر بعــــــض الألعاب البهلوانية المفرده . وآفـــا يؤدى بعض الرقصات . وبينما الأعمى يخشخش القرعـــــة الجافة يطبل الأعرج بعكازيه ، كما يقود الغناء . ويجمع الأعمى الصدقات في خشخيشاتة .

سى بـــيرو : (وقد لاحظت أن آفا يحاول اعتراض سبيلها) لا تحاول مثل هذا الهراء معى . أنسيت انى أقطن في هذا الجـــوار ؟

آفـــا : (وقد اختفت تشنجاته بصورة مفاجئة بينمـــــا توقف الآخرون عن أدائهـــم) : أنسيت المثل القائل « والأقربون أولى بالمعروف » ؟

سي بـــيرو : ان مواعظك تبدو متقنة جداً وأتعجب مـــــن عدم وجود حشد من المصلين حولك .

آفـــا : (وقد ازداد تصلباً) . أى مصلين أيتها المرأة ؟ ومن قال لك انني كنت واعظاً في أى يوم مــــن الأيـــام ؟

سي بـــيرو : بل انك لم تكن شيئاً يذكر ابداً . فلتذهب لتبحث لنفسك عن عمل شريف .

آفـــا : وأنا في مثل هذا البـــلاء .

سي بـــيرو : انه بلاء يروح ويجيء ، أليس كذلك ؟ فلتعمل بين بين .

آفـــا : (مشيراً إلى صحبه) وماذا عن هـــذا ؟ وذاك ؟ وذاك (مشيراً إلى جويـــى في آخر الأمر) الذى لولا القضيب الحديدى الذى يبقى على عموده الفقرى متماسكاً لأصبح كضفدع تطؤه قدماك ؟ أى نوع من العمل تعتقدين أن بامكانه أداءه ؟

جويـــى : هل يمكنك اعطاؤنا قليلاً من النقود يا سى بيرو ؟ اننا لم نذق طعاماً

الأعمـــى : وهذه هى الحقيقة امام الله . لماذا تتشاجر معهـــا يا آفـــا ؟ لماذا لا ترجوها ان تتصدق علينا ببعض النقود . فأنت تعرف انها تعاملنا معاملة حسنة .

الأعــرج : انظروا . لقد خلا الزقاق من المارة . لم يعد هناك من غاد أو رائح .

جويــى : لا بد وأن هناك ما يدفعهم إلى الابتعاد عن هــذا المكان . انني على يقين أن هناك ما يدفع المارة إلى الابتعاد كيقيني بوجود الحديد في ظهري .

آفــا : ألستِ القائلة بأنك من هذا الجوار يا سى بيرو ؟ إذن ماذا فعلت حتّى اخذ الناس بالابتعاد عـــن ها هنــا ؛؟

سى بــيرو : لا بد وان شبح أمك أخذ يطاردهم . . فلماذا لا تسألها عندما تزورك في المرة القادمة ؟

آفــا : ولماذا تضايقينني دائماً ايتها العجوز ؟ وماذا عملت أمــى لك ؟

سى بــيرو : بادىء ذى بدء أنها تلد امثالك (ترمى قطعة من النقود إلى الأعرج الذى يلتقطها في قرعته) وإذا أردتم أكثر من هذه القطعــة فأنتم تعرفون ولا شك أين تجدون النقود ؟ . إذ لا زلت بحاجة إلى من يصنف لى أعشابي الطيبة .

آفــا : أعشاب ! أعشاب ! أعشاب ! دائماً تعالــوا واعملوا في تصنيف الأعشاب حتّى تكسبوا نقوداً حــلالا .

سى بــيرو : حتّى تأكلوا . العمل مقابل الطعام . والاثنــان يسيران يدا بيد .

(تخرج سى بــيرو)

الأعـــرج : (يمسك بقطعة النقود من القرعة ويصيح خلف
سى بـــيرو) . أحسن الله إليك يا سى بـــيرو .

الأعمـــى : لا شك في ذلك . لا بد من ذلك

جويـــى : من الأفضل ان يتم ذلك . والا فالسبب معروف .

الأعـــرج : جاء دورك يا آفـــا .

آفـــا : دورى في مـــــاذا ؟

الأعـــرج : ان تحصل على قطعة نقود أخرى . إذ أن لهـــا
قيمتها لنـــا .

آفـــا : قطعة النقود هذه لا تساوى شيئاً عندى .

جوبـــى : إذن قدم لها عملا يساوى قيمة هذه القطعة .

آفـــا : لا يمكن أن أهتم بمثل ذلك .

الأعمـــى : هيا . لا تكن بخيلاً .

الأعـــرج : انت القسيس على اية حال .

آفـــا : (مبتسماً فجأة) أتريدني أن أقدم لها ما يساوى
هذه القطعة من النقود إذن ؟

الأعـــرج : أليس هذا عدلاً ؟

آفـــا : (يصيح خلف المرأة التى ابتعدت الآن كثيراً)
أحسن الله إلى اخيك !
(يقهقهون جميعاً) .

جويـــى : زاد الله من الزيت على كوعه .

آفـــا : وتحت ابطـــــه .

الأعمـــى : وزاد من قوة عصاه .

الأعـــرج : اللهم زد من لمعان . . . .

آفـــا : ازراره وضفائر شعره .

جويـــى : اللهم أعده إلى اهله سالماً .

آفـــا : حتى . تحتضنيه .

الأعـــرج : ولن ننسى أيضاً والده .

جويـــى : اللهم ساعدها . فأخوها أخ عظيم . ويمكن ان يقال عنه انه يراعي أداء الواجب .

الأعـــرج : أتقول عنه أنه يراعي الواجب ؟ لا شك انك مجنون

الأعمـــى : لا . انني أعرف ما يعنيه جويـــى (يرفع يديه كما لو كان يحمل بندقية مصوبة) . بانج ! ! كلنا فداء الواجب .

(جويـــى يقبض على صدره ويسقط أرضاً) .

فـــا : هل جربناه ؟

الأعـــرج : بل قل هل بعثناه ايها الغبي . إذْ لمْ يجربك أحد بعـــد .

آفـــا : (بصوت مجلجل) انك متهم .

الأعمـــى : هل اقتنعت ؟

الأعـــرج : هذا عـــدل .

الأعمـــى : بانـــج ! !

(جويـــى يسقط ثانية) .

آفـــا : (كما لو يشطف يديه) لا علاقة لي بكل هذا .

الأعمـــى : أليست هذه محاكمة عادلة ؟

آفـا : بكل تأكيـد .

الأعمى : وماذا يقول المتهم نفسه ؟

جويى : هذا عين العدل يا سادة . لا اعتراض لدى .

الأعمى : إذن سنسمح بدفنك .

جويى : هذا منتهى الكرم يا سادة . انى شخصياً أمقت البقاء مع النسور الكاسرة .

الأعمى : لا . لا إنها طيور جميلة كما انها تنظف بقايا الطعام.

الأعرج : انها افضل من بعض الانذال الذين نعرفهم : (يبصق احتقاراً) .

آفـا : (متأملا) يمكن القول اننا مثل هـذه النسور الكاسرة . فنحن ننظف مخلفات الآخرين ، ولا بد أن يشعر الجمهور بالعرفان والامتنان لنا . (يلتفت حوله ببطء شديد) قولوها هل يوجد هنا من لا يقبل بنا حتى نرحل ؟ (يشير بيديه كما لو كان سيصوب بندقية) . أقصد اننا هنا لا لأننا نرغب في البقاء . بل ان بقاءنا هو تضحية كبيرة لأنفسنا ولراحتنا ورغباتنا وعملنا وتخصصنا وغير ذلك . (ويجول بناظريه مرة أخرى ويبتسم ابتسامة عريضة ثم يلتفت إلى الآخرين) . اننا هنا لأنهم يصرون على بقائنا .

الأعرج : أحسب انهم سيصرون على ذلك . . . صحيح انهم مثل الحشرات الحقيرة ولكن . . عندهم

شعور بالعرفان والامتنان . . اقصد بعد كـــل الذى عملنـــاه ضدهم .

جويـــى : بل لا زالوا كذلك .

الأعمـــى : وسيظلون كذلك .

المجموعـــة : اسمع . اسمع . اسمع . أحسنت يا سيدى .

جويـــى : والآن ، أترغبون في ملاحقة تلك المرأة . أم نظل نثرثر هنا طوال اليـــوم ؟ هيا لنتجسس .

آفـــا : تلك المرأة شيطانة . وهذه هى شكواى . لقـــد ولدت وقلبها قاس كالحجـــــر .

جويـــى : هذا لا يهم . اننا هنا لنؤدى عمـــلا . أليس كذلك ؟

آفـــا : انى لا زلت غير راغب في العبث بأعشابها .

الأعمـــى : الأعشاب هى الأعشاب . أليس كذلك ؟ هيـــا للعمـــــل .

آفـــا : ان اعشاب تلك المرأة ليست اعشاباً عادية . فهى تخزنها وتعاملها معاملتها للاطفال . وبيتهـــــا ملىء بالاغصان . فلو كان هدفها من جمع هذه الأعشاب والأغصان هدفاً شريفاً فلماذا لا تستفيد منها ؟ أو لم لا تبيعهـــا ؟

جـــويى : ولكن الجميع يدركون انها امرأة مجنونة . . وأمثال هذه المرأة يصبن بالجنون بعد فترة من العيش في عزلة عن الناس . اعرف امرأة مثلها كانت تعيش في قريتنا وهوايتها جمع الآنية

الفخارية المكسرة . فكانت تجمع أى كسرة فخار تجدها . ان أى امرأة عجوز تعيش بمفردها ليستهويها جمع أى شيء يقع بصرها عليه : صناديق ، دواليب ، حقائب في كل ركن . اذ لاتستطيع أن تمشي دون ان تصطدم قدماك ببعض الآنية او تكسر بعضا منها . وعندهاستنهال عليك بالسباب والشتائم .

الأعـــرج : وماذا سنعمل اذن ؟

جـــويى : لابد ان نجد طريقة ماتمكننا من البقاء بالقرب من منزلها معظم الوقت . فنحن لايمكننا أن نقضى اليوم بطوله في تصنيف الاعشاب .

آفـــا : ربما كانت ساحرة . فهى كلما تخرج جنيناً غير مكتمل النمو من بطن امرأه حامل فانها تحمضه بالاعشاب وتضعه في زجاجة وترسله الى أخيها لاجراء تجاربه عليه .

الأعمـــى : أتنسب كل هذه الافعال الى مثل هذه الراهبة المزعومة ؟

آفـــا : فلنصغ لهذا الأعمى الاحمق . وماذا تعرف انت عن مثل هذه الأمور ؟

الأعـــرج : هل ستقضون وقتكم في الجدل العقيم أم ستقتفون أثر المرأه ؟

جويـــى : اني لاأوافق على كل هذا فقد أحسنت الينا .

آفـــا : أتسمى بعض النقود التي تلقي لنا كما لو كنا كلابا أتسمى هذا احسانا ؟ انني أبصق على هذا الاحسان

الأعـــرج : أما أنا فلازلت لاأوافق على كل هذا . لماذا يعمل اخوها كل هذا ؟
انه ينسى عائلته . اذن ماذا يقصد ؟

جويـــى : انه اختصاصى .

آفـــا : آه . فهمنا !

جويـــى : ماذا ؟

آفـــا : فهمنا انه اختصاصى . هذا يفسر كل شيء ، أليس كذلك ؟

جويـــى : اذن لابد أن لنا دورا في هذا .

الأعمـــى : دور من تحرق النار . . اصابعه ؟

جويـــى : ماذا تعني ؟

الأعمـــى : (يهز كتفيه لامبالاه) : أعني أنه عندما تسوء الأمور ، فان الكارثة تقع أول ماتقع على رأس من هم في أسفل سلم المسئولية .

آفـــا ولكن هناك كسبا ماديا في الأسفل .

الأعـــرج : (يضع يد الأعمى على كتفه ويبدأ السير في اتجاه المنزل) ونحن في أسفل سلم المسئولية ولذلك فلنتوجه نحو المنزل ونتحقق من أن هذه المرأه لاتعبث ببعض .الاسرار الرسمية .

آفا (موبخاً) : رم . أكيو تيتيجستى

الأعــرج : ماذا ؟ لاافهم ماتقول

آفــا : ج . ر . ذ . ! ج . ر . . ذ . ! إني أشم رائحــة جرذ

جويــى : وهل الجرذ في حالة هجوم ؟

الأعــرج : ما الخبر يا آفــا ؟

آفــا : انت نفسك أثرت الموضوع . ألم تقل « الاسرار الرسمية » انى أشم رائحة الجرذ الرسمى . نعم يا سيدى . ولسوف تقبض مبلغاً محترماً مــــن المصاريف السرية وما شابه ذلك . . . . . إذن فلنحتفل بهذه المناسبة .

جويــى : هذا كلام فارغ . ان المسألة كلها مسألة ثأر عائلى

آفــا : يالله . كل واحد منكم أيها التافهون له أفكار وأفكار . ثأر عائلى ؟ من أين لك مثل هذا التعبير ؟

جويــى : من المصدر ذاته الذى حصلت انت منه عــــلى تعبيراتك . دعني وشأني .

آفــا : (بكل غطرسة) ما لم يعجبنى في الرجل العجوز هو انه لم يكن يميز بين الأشخاص . تتحدثون عن افكار قيمة في غير موضعها وعن الثأر . انى أشعر ان الأعرج لديه بعض الأسرار . . الأسرار الرسمية . . ولا حدود لما في حوزته . . وسنعمل وقتاً اضافياً ونخاطر من أجل الحصول عــــلى علاوات مالية .

جويــى : وأين المخاطرة في هذا ؟

آفــا : اشعر انك لن تخاطر بشيء لانك لا تملك شيئاً . أما أنا فسأخاطر بتأنيب ضميرى . وهذا يحتاج إلى تعــويض .

الأعــرج : وما رأيك أيها الأعمــى ؟

الأعمــى : آفا على حق فيما يقول . ولو لمرة واحدة على الأقـــــل .

آفــا : لا تتفلسف . هل توافق أم لا ؟

الأعمــى : ج . ر . ذ . انك تضع يدك على موطن الداء .

جويــى : اين هو موطن الداء ؟ لا زلت لا افهم شيئاً .

آفــا : اين هو موظن الداء ؟ سأريك ايها الأبكم (ينقض على أسفل بطن جويــى) .

جويــى : (محاولا الدفاع عن نفسه) : لا . لا .

آفــا : ولم لا ؟ وهل هناك فائدة ترجى من هذا ؟

الأعمــى : ربما يريد مواصلة الخط .

آفــا : ماذا ؟ هذا الخط المعوج ؟ دان ذلك لا يخــدم الإنسانية .

الأعــرج : آه . وهل تعتقد أنه سيفعل ذلك مع أبيه ؟

الأعمــى : عندما يصبح الاختصاصى في حاجة إلى نتيجــة ما . . .

الأعــرج : نعم ولكن أية نتيجة ؟

آفــا : وهل هذا مهم (يتغير صوته . يمسك بابـــرة ويوجهها نحو بطن جويى) قل شيئاً ، قل أى

شيء يخطر على بالك تكلم ، تكلم أيها الرجل .

(يوجه الأبرة إلى أعلى)

(جويـــى ممسكاً ببطنه . ويصرخ)

الأعمـــى : (بكل وقار) رم . أكيو . تيتيجستى

آفـــا : صدقنى ، ان هذا يؤلمنى اكثر مما يؤلمك . أو . . . العكس صحيح . والحقيقة تؤلم . وانا من انصار الحقيقة . وانت هل تحب الحقيقة ؟ اذن لنعرف الحقيقه . الحقيقة . . . . . . ! !

(يوجه الابرة من جديد نحو اسفل بطن جويى يصرخ من الألم)

الأعـــرج
الأعمـــى : معا رم . أكيو . تيتيجستى

آفـــا : تخيل أننى لاأريد إيلامك ولكن الحقيقة هى التى تؤلم . جميعنا يبحث عن الحقيقة . اننى اختصاصى في الحقيقة . والآن هل اغرز الابره حتى النهاية ؟ ام هل تخبرنا بالحقيقة ، كل الحقيقة ؟

(يدفع بالابره مرة اخرى . يصرخ جويى متألما ، ثم يسقط رأسه فجأة) .

آه . لقد أغمى على المسكين .

الأعرج
الأعمـــى : معا رم . أكيو . تيتيجستى .

(آفا يلطم وجه جويى عدة مرات وجويى يستعيد وعيه .)

جويـــى : أين أنا ؟

الأعــرج : في لحظة تتجلى فيها الحقيقة ياعزيزى .

آفــا : (مغنيا) رم . أكيو .

الآخرون : تيتيجّى . تيتيجسّى

الجميــع : رم . أكيو . تيتيجّى .

آفــا : لقد لمست موطن الداء ؛ . . .

الآخرون : بابره دقيقة . ابرة دقيقه دقيقة .

الجميع : لقد لمست موطن الداء بابرة دقيقة

آفــا : رم . اكيو

(ويرددون الاغنية ، آفا يغنى رم اكيوتيتيجسّى بينما يقابله الآخرون بالغناء قائلين « لقد لمست موطن الداء بابرة »)

هيا (يضرب على كتف جويى) هل استعدت وعيك ؟ هيا نعود الى ماكنا فيه .

الأعــرج : ربما يحتاج الى شربة ماء

آفــا : حقا ؟ اذن فأعطه شربة ماء . فنحن لسنا وحوشا هنا . ولن يستطيع أحد أن يتهمنى بالقوة . اعطه شربة ماء كبيرة (الأعمى يقدم الى جويى وعاء

(الأعمى يقدم الى جويى وعاء ماء وجويى يجرع كل مافيه بينما ينظر اليه الآخرون بنهم .)

هل ارتويت ؟ هل أنت سعيد الآن ؟ أترغب في مزيد من الماء ؟

اكتفيت اذن ؟

(يأخذ وعاء الماء ويعطيه الى الأعمى) هل ترغب في أي شيء آخر ؟ أتريد الذهاب الى قضاء حاجة (جويى يومىء برأسه بالموافقة) هناك . هناك تفضل .

(يتجه جويى لقضاء حاجة مسرعا بينما ترتسم ابتسامة عريضة على وجوه آخرين .)

ماالأمر . ألم تروا شخصا يذهب لقضاء حاجة ؟ ولكن أعرف السر في ابتساماتكم . (يشرع في الغناء .) رم . اكيو

الآخــرون : تيتيجستى ، تيتيجستى . .

(ويشرعون في الغناء مرة أخرى . تعود سى بيرو للظهور من جديـد تحمـل حزمة من الأعشاب فيتوقفون عن الغناء) .

الأعــرج : نحن جاهزون الآن يا سى بيرو . فنحن بحاجـة إلى العمـــل .

سى بـيرو : إذن انتظروا ها هنا . سأخبركم عندما أكـون مستعدة .

(يرقبونها وهى تتجه بعيداً عنهم . تدخل كوخ المرأتين العجوزين وآفا يتسلل بالقرب مـن الكوخ بعد برهة لكى يحاول أن يسترق السمع بينما يظل الآخرون مكانهم يلعبون النرد) :

(داخل كوخ المرأتين العجوزتين) .

ايا ميت : آه . ان لك عينين حادتين يا ابنتى .

ايا اجيا : اين حصلت عليها ؟

سى بـــيرو : ليس بعيداً عن المكان الذى ذهبت إليه يوم أمس . بعضهم ألقى ببعض النفايات هناك . ولهذا السبب لم أتمكن من رؤيتها .

(تقترب العجوزان من الضوء وتتفحصان ثمار التـــوت) .

ايا ميت : والتوت ايضاً نافع . انك لسعيدة الحظ للحصول عليها قبل أن تأكلها الطيـــور .

ايا جيا : حقيقة لم أكن أتوقع أن تجدى أى توت .

سى بـــيرو : (تغمس يدها في حزمة الأعشاب) لقد احضرت لك بعض التبغ كذلك بعض السعوط يــــا ايا ميـــت .

ايا ميت : يا لك من امرأة طيبة . بعض الرجال يغادرون منازلهم ولا يعرفون قط هل سيجدونها قـــد تحولت إلى مكان لروث الحيوانات ام إلى ما هو أسوأ ، عند عودتهم .

ايا أجيا : بل سيجدون الأعشاب البرية تغطى النوافـــذ والخفافيش تتـــدلى من السقوف . هذا عندما يكتشفون ان زوجاتهم يحملن اللعنات في صدورهن

ايا ميت : ان رجالكن أسعد حـــالاً . إذ سيجدون أوراق الأشجار وقد غطت غرف المعيشة . ولكـــن ليس ذلك النوع من الأوراق التى تجلب الموت

إلى قلوب الرجال . والآن اتركى لنا هذه الأشياء .

ايا أجيا : (فجأة) دعيني أرى هذه . دعيني أرى هذه .

ايا ميت : ماذا حدث ؟

ايا أجيا : أحضريها هنا . انها ليست الثمار المطلوبة .

ايا ميت : هيا . انظرى . ليست هى ؟ تأكدى بنفسك . لا يمكن لأحد ان يتهمني بأن بصرى اصبح ضعيفاً .

ايا أجيا : آه . لقد تذكرت الآن ما قلته قبل قليل . ان الطيور لم تهاجم هذه الثمار . وعادة فان الطيور لا تهاجم الثمار السامة . (تكسر بعض الأغصان التى تحمل الثمار) . نعم هذا ما كنت أظن . هذه هى الثمرة التوأم . الثمرة السامة .

سى بيرو : سامة . ولكن . . . . . .

ايا ميت : لا يمكن أن تكون سامة .

ايا أجيا : مثل هذه الأغصان السامة لا تنمو كثيراً . . انني لم أرا واحدة منها منذ ـ منذ ان كنت طفلة . والمزارعون يقتلعونها حالما يتعرفون عليها . . . . ولكن هذه الأغصان هى التوأم السام لمثل هذه الثمار . ولولا هذا الخط الأحمر لما أمكن التعرف على السام منها من غير السام .

ايا ميت : بل انني لم أكن اعرف أن هناك ثمار توت سامة ، حقاً .

ايا أجيا : لأنك لا ترينها كثيراً . مرة واحدة في العمر .

ويلزم حرق الأرض التى توجد عليها للقضاء على البذور في التربة . . مع أن هذا عمل أحمق كذلك . فالسموم لا تخلو من الفائدة . وتستطيعين شفاء بعض الأمراض بمثـل هـذه السموم إذا استخدمت بطريقة صحيحة والا فانها ستؤدى إلى الموت .

سى بـيرو : إذن سألقى بها في النار .

ايا ميت : لا ، لا تفعلى ذلك . فالانسان لا يتعلم الأشيـاء الطيبة ان لم يعرف الأشياء الشريرة .

سى بـيرو : ولكنها سامة ؟

ايا ميت : وستنمو إذا ما تركت ؟

ايا أجيا : إذا نزل عليها المطر .

ايا ميت : وتمتص الندى ؟

ايا أجيا : وتعيـش .

ايا ميت : وتموت ؟

ايا أجيا : كغيرها من النباتات ، آه . كغيرها من النباتات .

سى بـيرو : ومعنى هذا انى يتوجب على البحث عن الثمار غير السامة ؟

ايا أجيا : ستجدينها في نفس المكان . والسام وغير السام منها تنموان معاً في معظم الأحيـان .

سى بـيرو : سأذهب غداً إذن .

ايا ميت : ولم لا تستريحين غدا ؟ أم أنه في طريق العودة .

سى بـيرو : لا يوجد لدى أى أخبار . وقد بدأت . . . . .

ايا أجبا : بدأت تشعرين بالقلق مثل أية امرأة حمقاء اخرى.
سيعود . هو وأبوه . هناك الشيء الكثير مما
يشدهما إلى هذا المكان . فهما يحملان جذورهما
مع روحيهما ، وليس مع جسديهما إلى أية
أرض غير مباركة يذهبان إليها . دعيني أنظر إلى
يديك (تتفحص يدى سى بيرو جيداً وتنفجر
مقهقهة) . هاتان اليدان لم يحن الوقت لهما
بعد للف الأكفان . بل ستشرب قريباً قريباً جداً
نخب عودة الغيّاب (تمسك سى بيرو بكلتا
يديها وتتمايل معها وتغنى)

اوف جبي وادى لى أو ــ اوف
اوف جبي وادى لى أو ــ اوف
اوكوا يبوا يبا اى رونا
جبي وادى لى أو
اوف جبي وادى لى

(ينظر الرهبان المتسولون الواحد للآخر ويبدأون
بضبط ايقاع الغناء ثم يشاركون في الغناء بنغمة
كلها سخرية وخشونة . تتوقف سى بيرو
والعجوزان عن الغناء وقد أصبن بالذهول
وخيبة الأمل . تتوقف العجوزان عن الرقص
وتتراجعان إلى داخل الكوخ بينما تندفع سى بيرو
إلى الخارج حانقة) .

سى بيرو : أوقفوا هذا الهراء . وهل طابت منكم الحضور
هنا للترفيه . ؟

الأعرج : لم نقصد الاساءه ياسى بيرو ، لم نقصد الاساءه .
وكان ظننا أنك نسيت وجودنا هنا .

سى بيرو : أو تظنون أن أصواتكم المنكرة هى افضل وسيلة لتذكيرى ؟

جويـى : لسنا المسئولين عن قبح اصواتنا .

آفـا : ليس كل واحد منا له صوت يشبه اصوات الملائكه كما تعلمون .

سى بيرو : كفى ، كفى . . هيا معى اذا كنتم لازلتم ترغبون في العمل ، شريطة أن تخفضوا أصواتكم هذه وكفى ازعاجا للجيران .
(يتبعونها الى الجزء الامامى من المنزل .)

الأعـرج : وها نحن ياسى بيرو . أحضرى لنا الأعشاب ودعينا نشم رائحة طعام جيد تنبعث من مطبخ بيتك ونحن نعمل .

آفـا : وكم سيكون أجرنا عن العمل اليوم ؟ لنتفق على هذا أولا .

سى بيرو : ان هذا يتوقف على مقدار العمل الجاد الذى ستقدمونه .

جويـى : هيا للعمل . ان الجو حار ومن الافضل ان نكون في مكان ظليل .

سى بيرو : لدى كيس أحضرها بائع لى يوم أمس .
(تمسك بيد الأعمى)
يمكنك ان تساعدنى فهى كيس ثقيلة . (آفا يستعد لمعاونتها .) لاليس انت ، تبا لاستعدادك . انا لم اطلب منك المساعدة
(تقود الأعمى الى داخل المنزل .)

آفـــا : هل لاحظت ماحدث ؟

جويـــى : والأعمى نفسه لاحظ ذلك .

الأعـــرج : لقد رفضت أيا من ثلاثتنا ، هذا شيء مؤكد ، ولكنني .

آفـــا : لقد اختارت منا من لايرى شيئا .

الأعـــرج : لاحظت ذلك .

آفـــا : ألم أخبركم أن هناك شيئاً غريباً ؟

الأعـــرج : انني احاول أن اخبركم انني لاحظت . . رأيت اعشابا طبية

آفـــا : أين ؟ أين ؟

الأعـــرج : من موقعي هذا . من موقعي هذا استطعت أن أرى من خلال فتحة في الباب عندما فتحته .

آفـــا : ثم ماذا ؟ ماذا رأيت ؟

الأعـــرج : رأيت اعشابا طبية ، وجذور أشجار كلها مجففة ، نباتات مجففة والأرفف مكدسة بها حتى السقف وكلها مليئة بالأوراق . لونها يميل الى السمرة ومتغضنة .

جويـــى : ومانوعها ؟

الأعـــرج : من جميع الانواع .

جويـــى : وماذا عساها ستفعل بكل هذه الغابة من الاعشاب والجذور ؟

آفـــا : ربما الآن بدأتم تتعلمون كيف تستمعون الى . ؟

الأعـــرج : لابد أن بها مسا من الجنون . انها تعيش في عزلة عن الناس كما أظن .

آفـــا : صه . هاهما قادمان . حاول أن تختلس نظرة أخرى .

(تدخل سى بيرو هى والأعمى . يحملان كيسا ثقيلا بين ايديهما)

سى بيرو : (تدخل ووجهها الى الخلف وتتعثر بالأعرج الذى يحاول أن يختلس النظر خلال الفتحة) ابعد عن طريقى ، هيا . هل اصبحت العتبة التى أخطو فوقها عند خروجى من منزلى ؟

الاعـــرج : (وقد اضطر للتراجع) يبدو انك متعكرة المزاج اليوم ياسى بيرو .

سى بيرو . : أمك هى التى مزاجها متعكر ، لست انا . والآن انتبه الى عملك بدلا من ان تجرجر نفسك في طريق الآخرين . هيا للعمل . انت تعلم انى اريد هذه الاعشاب مصنفة .

آفـــا : أجل . نعرف ذلك

جويـــى : نبدأ بالجزور

الأعـــرج : ثم نقشر اللحاء

آفـــا : ونقطع الفروع الى شرائح

الأعـــرج : ونعصر الثمار .

جويـــى : ونلتقط البذور .

آفـــا : ونكسر القرون . ونطحن القشور .

الأعـــرج : ونجس الجراح والا لن نشفى ابدا .

الأعـــمى : ونقطع أحد الجذور لنبقى على جذر آخر سليما .

آفـــا : ونكوى الالتهابات بأسياخ الحديد الساخن .

الأعـــرج : اسرعوا – اسرعوا – اسرعوا – اسرعوا ؛ ابتروا الاطراف .

(يئن الأعمى أنينا متواصلا وطويلا .)

آفـــا : مابك ياسيدى . وكيف تجرؤ على الاستلقاء هناك وتشبعنا أنينا ؟

جويـــى : فلنقطع حباله الصوتية .

آفـــا : « قبل اجراء العملية نقطع الحبال الصوتية »

الأعـــمى : هذا في اجراء عمليات للكلاب .

الاعـــرج : حالتك اسوأ من حالات الكلاب . فانت شخص مظلوم .

جويـــى : اقطعوا حباله الصوتية .

(يطلق الأعمى صرخة اخرى .)

آفـــا : لانريدك عضواً في أخوتنا هذه .

الأعـــرج : ايها الاحمق . لو نظرت لغيرك لسعدت لحسن حظك .

الأعمـــى : لااستطيع رؤية الغير حتى اسعد بحسن حظى .

آفـــا : (ممسكا عصا الأعرج) هل أضربه على رأسه حتى اجعله يرى نجوم الظهر ؟

بل استطيع أن أجعله يراها جميعا .

الأعــرج : دعه لى الآن . وفيما بعد سنقوم بطرده .

الأعــمى : (يصرخ مرة أخرى) ياالهى .

جويــى : اين السياف ؟

آفــا : هأنذا يامولاى .

جويــى : (مخاطبا الأعمى) اخرج من الجنة ايها السكير ولاترنا وجهك مرة أخرى .

الأعــمى : سوف استأنف الحكم .

الأعــرج : أمام من ؟

الأعــمى : أمام عقيدتنا آز .

آفــا : باسم عقيدتنا آز آمرك بالخروج .

الأعــمى : لا .

آفــا : اخــرج .

الأعــمى : لا .

آفــا : واحد ــ اثنان ــ ثلاثة ــ اربعة .

الأعــمى : (بعناء شديد) خمسة ــ ستة ــ سبعة ــ ثمانية ــ تسعة .

آفــا : اخــرج .

الأعــمى : (وقد بدأ عليه الارهاق) سأخرج . (يسقط رأسه إلى أسفل بينما يشهر آفا « السيف ») .

سى بــير : هل اصابكم جميعاً الجنون ؟

آفــا : كلا . ولكنني ماهــر في استخــدام السيف . ضربة واحدة تكفي لقطع أوتاره . ضربة واحدة على المفصل وكفي . ولن تخطيء ضربتي وتصيب مــخ العظم .

جويــي : صه . المرأة قادمــــة .

سي بــيرو : ألم أقل انكم جننتم . هل انتم هنا للعمل أم للعبث .

الأعــرج : لا تقلقي . هيا يا جماعــــة .

(يهدأون بسرعة . وبينما هم يفرغون أحــــد الأكياس على الأرض ، تتوقف سي بيرو وهي تهم بدخول المنزل . تذهب نحــو الأعشاب وتلتقط حزمة منها وتأخذ في تقليبها وتفحصها . ولم يستطع الرهبان اخفاء حب استطلاعهم وهم يراقبونها . بينما الأعمى يصغي جيداً كي يسمع شيئاً يعوضه عن عدم قدرته على رؤية مــا يجرى ؟ واخيراً تتجــه سي بيرو نحــو كوخ المرأتين العجوزين) .

آفــا : يمكننا ان نفرز هذه الحزمة إذا رغبت ويمكن أن ننظفها فهي تبدو مليئة بالأوساخ .

سي بــيرو : (ملتفتة نحوه ببطء) ليست الحزمة أكثر اتساخا من أجسادكم . وعندما تنظفون انفسكم تستطيعون ان تقولوا ما هي الأشياء التي تحتاج إلى تنظيف من غــــيرها .

آفــا : (رافعاً عصا في وجه سي بيرو) لقد طال لسانك

علينا أكثر من اللازم ،

(سى بيرو تنظر إليه من أعلى إلى أسفل بكـل احتقار . . وتتابع سيرها في طريقها) يخطـــر ببالى أن أحرق كل ما في هذا المنزل من أعشاب .

الأعمـــى : ولماذا لا تتعلم ان تترك هذه المرأة وشأنها .

آفـــا : وما الذى أخطأت فيه ؟ ما الذى قلته ؟ أبسبب حزمة من الأعشاب توبخنى هكذا . ان لسانها لينضح بالكلام البذىء .

الأعمـــى : اترك المرأة وشأنها . هى في حالها وانت في حالك

آفـــا : وإلى هذا الحد يكفى منك أيها السيد المحامى الأعمى . انا لا أطيق ان اسمعك تدافع عنهـــا دائماً . . لو تلفظت بكلمة اخرى . . . .

(يتظاهر كما لو كان يصفع الأعمى على وجهه ، والأعمى ، وقد شعر بحركة آفـــا . يتراجع إلى الوراء ويلوح بعصاه . ينظر إليه آفـــا لبعض الوقت ثم ينفجر ضاحكاً) .

وهل ترى ما أرى ايها الأعمى ؟ ان الأعمـــــى يريد أن يقاتلنى . هل رأيتم ذلك ؟ هل رأيتموه ؟ انه فاقد العينين ولكنه يريد مقاتلتى أليس كذلك ؟ هل حقاً تريد أن تقاتلنى أيها الأعمـــــى ؟

(يرمى بعصا الأعمى بعيداً . ولكن الأعمـــى ينقض فجـــأة على آفا ويمسك بذراعيـــه بشدة . ويتصارع الاثنـــان) .

الأعــرج : كفى ايها الحمقـى .

جويـى : انظروا . لقد وصل الاختصاصى .

(يشير إلى المكان الذى كانوا فيه أول مرة . وهناك يقـف بيرو بملابسه الرسمية يحمـل حقيبة كبيرة . يراقب الأربعة . بينما يمسك الأعــرج بملابس الرجلين المتعاركين ويشدهما بعنف) .

الأعــرج : من الأفضل لكما أن تتوقفا . فقد حضر بيرو .

جويـى : انه ينتظرنا . هيا بنا .

(يبتعد آفا والأعمى عن بعضهما . آفا يلهث بشده . ويندفع الأعرج بسرعة ويحضر للأعمى عصاه . يتحركون الواحد خلف الآخر بكـل خجل وجبن في اتجاه بـيرو) .

بـيرو : (يلقى عليهم نظرة باردة طويلة) أهذا ما طلبت متكم أن تعملوه في هذا المنزل ؟

آفـا : هو الذى بدأ القتال . وهى التى أخطأت في حقى .

الأعــرج : بل آفا هو الذى بدأ القتال . ألقى بعصاه بعيداً عنه . ثم إنه أعمـى على أية حال .

(يبصق على الأرض استهجانا لما فعله آفـا) .

آفـا : عندما يعلم الناس أن بهم بعض العيوب فيجب ألا ينطقوا بأى شىء يسىء لمن هم أفضل منهم .

الأعــرج : ولكن تضرب رجلا أعمى ؟! (يبصق عـلى الأرض مرة ثانية) .

آفــا : (يلوح بالحشخيشة مهدداً) لا تظن أنه بسبب وجوده هنا (مشيراً إلى بيرو) . انني لا أستطيع (يرد الأعرج على حركته ملوحاً هو الآخــر بعــكازه) .

بــيرو : اخرسوا . اخرسوا جميعاً . انا لم أرسلكم إلى هذا المنزل لكى تتشاجروا لقد طلبت منكــــم أن تفتحوا عيونكم جيداً . وتمنعوها (اى سى بيرو) من الذهاب إلى قبو المنزل .

(ينظر إليهم باحتقار ثم يشير بابهامة إلى القبــو وماذا عنه ؟ ألا زال محتفظاً بهدوئــه ؟

آفــا : (مشيراً بابهامه نحو الأعمى) اسأله هو . هــــو الوحيد من بيننا الذى استطاع ان يدخل المنزل اسأل الأعمى ماذا رأى .

بــيرو : لا وقت لدى لاضاعته في مثل هذا السخف .

الأعمــى : وجدته هناك هادئاً . ولا أعتقد ان المرأة تعلم بوجوده هناك .

بــيرو : أى غرفه في المنزل دخلت ؟

الأعمــى : الغرفة التى توجد فيها الأعشاب . ولا أظــــن ان هناك أى ركن من الغرفة خال منها . فالغرفة ملية عن آخرها بالاعشاب . من الأرض حــتى السقف . مليئة بالاعشاب التى وضعت هنــاك بترتيب وتنظيم ويبدو أنها تنظفها في كل يــــوم من أيام حياتها . استطعت أن أدرك ذلك حــال دخولى الغرفــة .

الأعرج : وانا ايضاً رأيتها . لمحتها على الأفـــل .

آفـا : الليلة البارحة عندما وضعناه في القبـو كانت تغط في نومها . ولم نأت بأقل حركـــة .

الأعمى : اسمح لى يا سيدى . اريد أن أقول شيئاً .

بـيرو : وما هـو ؟

الأعمى : استطيع أن أقول انني لمست شيئاً في تلك الغرفة حيث كنت اقف معهـا . لمست حباً وعطفاً عندها لا تلمسه عند غيرها من النساء . أنا لا اعرف ما هو البؤس والتعاسة اللذان تخبؤهما لها ولكن . . . .

بـيرو : كفى . انت لا تفقه من هذه الأمور شيئاً . ولذا فأغلق فاك .

(يهز الأعمى كتفيه وينتحي جانباً) .

حويـى : أما أنا فلا يسعـنى الى الاتفاق معه . وعلى اية حال فنحن لافائدة ترجى منا .

بـيرو : قلت كفى . انتم هنا لتلقى أوامرى .

آفـا : أما أنا فلست كذلك . ثم إننى لم أذق طعاما هذ اليوم .

بـيرو : حسـنا .

آفـا : ماذا تعنى « حسنا » أعد ماقلت . . ماهو الحسن في هذا ؟

بـيرو : حسنا إنك لم تذق طعاما هذا اليوم . اذا فشلتم في اداء ماانتم مكلفون به فستعودون والجوع يعضكم بأنيابه .

آفـا : جميل أن تعرف وضعنا على حقيقته . لقد عملنا شيئا واحدا حتى الآن . ولكن هل تظن أن ادخاله الى ذلك الجحر دون أن نوقظ الجيران او نوقظ شقيقك عملا هينا ؟ اذن ماهو الوضع الآن ؟ وهل فشلنا في أداء مهمتنا حتى لانكافأ بأى شيء مما وعدتنا ؟

بيـرو : (يتفحصه لبعض الوقت ثم يلتفت نحو الآخرين) وهل اخبرتموه من أكون أنا ؟

آفـا : نعم يادكتور بيرو . إني اعرف من تكون . الاختصاصي . جميعنا يعرف من أنت . ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟ انك تقول إننا نتلقى الأوامر منك ولكن دعني اخبرك أنني لاأتلقى الأوامر منك . اعرف ان هؤلاء الثلاثة مطرودون — اما بالنسبة لى فلم اتلق الأوامر منك من قبل قط .

بـيرو : هؤلاء الثلاثة ليسوا مطرودين وعليك أن تتبع أوامرى من الآن فصاعدا . إما إن تجعل عقلك المريض يعى ذلك والا فاخرج من هنا الآن .

آفـا : أنت لاتستطيع أن تطردني . لقدعمل أربعتنا كفريق واحد دون مساعدة منك . وعملنا كفريق لم يكن سيئا حتى الآن . ولاتستطيع أن تأتي الآن وتفرق شملنا . واذا كان هناك من يتوجب علينا شكره فهو الشخص الملقى الآن في القبو . ولايعني هذا انني أخشى شيئا فأنا اعرف أنه مجنون . ولكن تذكر اننا نعمل كفريق . الواحد يعمل للكل والكل يعمل للواحد .

بيرو : إذن فأنت تفضل ذلك . تتسول الدراهم القليله ويبصق عليك مقدموها .

آفا : هذا ماتحسبه أنت . ولكن هذا عمل جيد ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ انت لاتعرف أى شىء عنا . وهل تظن أننا قضينا كل ذلك الوقت مع والدك العجوز دون أن نتعلم منه شيئا ؟ لايمكنك ادعاء التخصص في كل شىء .

جويى : اغلق فمك ياآفا .

الاعرج : انت تتحدث كثيرا . أغلق فمك .

بيرو : لم يأت بجديد . فكل ماقاله اعرفه سلفا .

آفا : انك لاتعرف شيئا يادكتور بيرو . ولذا لايمكن لك أن تخادعني

الاعمى : انك احمق ياآفا .

الأعرج : (متحبا) لاتهتم لما يقول . فنحن لانعمل شيئا سيئا . فنحن نحتال على عيشنا بتلقى بعض احسان المحسنين .

بيرو : وفر هذا التملق لزبائنك . فلا يهمني ماتعملونه . ولكن من الآن فصاعدا عليكم التوقف عن القيام بأية مغامرة . فلا اريد أن ابحث عنكم في تلك السجون القذرة .

الأعرج : لو عوضتنا عدا خسرناه ياسيدى . . فنحن في طريقنا لأداء مهام أكبر .

جويي : اقول نيابة عن الجميع . نحن لازلنا في اول الطريق

بـيرو : ماذا ستعملون ؟

الأعـرج : حسنا ، فانت تعلم . . . ان والدك العجوز لديه بعض الافكار الناضجة .

بـيرو : سأعتنى بكم اذن . هذا وعدى لكم .

الأعـرج : اذن كما سبق أن قلت فاني اوافق .

جويـى : وأنا موافق ايضا .

آفـا : لا . ليس كذلك . . فانا لاتهمنى المخاطر التى نحن فيها الآن . .

بـيرو : لقد وعدتكم ألا مخاطرة بعد الآن .

آفـا : نحن الذين نقرر ذلك عندما تخبرنا كم ستدفع لنا .؟ ثم ماذا تعرف عن المخاطر على اية حال ؟ وحتى لو كنت مجرد قسيس صغير هناك فانا أعرف مقدار المخاطر . لقد تعرضت لها مرة أو مرتين وهى مخاطر تختلف عن العمل في المخابرات حيث المطلوب منك هو أن تراجع بعض الأوراق المليئة بالاكاذيب والادعآءات وحيث المطلوب منك أن تصعع الناس على وجوههم .

(بيرو يضربه بعصا الضباط التى يحملها في يده ويترنح آفا من الضربة ويقبض على الجرح بيديه . يقف بيرو صامتا يراقبه . وعلى صوت الألم المنبعث من آفا تطل المرأتان العجوزان وتراقبان المشهد بكل برود) .

بـيرو : هذا يكفى لتذكيرك . انى اعرف كيف أشبع

الناس ضفعاً . وخيرلك ان تتذكر اشياء اخرى اعرفها بنفسي . انك لم تسرح من الخدمة لمرضك فحسب . ولكن تذكر جيداً أن . . . وتذكر اشياء اخرى كذلك .

(يقف محملقا في المنزل لبعض الوقت .)

لقد حان موعد عودتي للمنزل الآن . ولكن تذكروا ان عليكم ان تطيعوا أوامرى حرفيا .

(يسير عامدا متعمدا نحو المنزل . وعندما يمر من أمام كوخ المرأتين العجوزين تتراجع داخل المنزل لتتحاشى رؤيته لها . تظهر سى بيرو بعد برهه . وترى بيرو وتأخذ في الصراخ وتجرى نحوه . اياميت تشارك المرأه الأخرى في التفرج على اللقاء العائلى بين الشقيق والشقيقة .)

سى بيرو : بيرو . . . بيرو . (تحتضنه ثم تنزع نفسها بعيدا عنه وتصيح فرحة .)

بيرو : لاتفعلى ذلك .

سى بيرو : (مندفعة في كل مكان غير آبهة بما يقول) : لقد عاد الى المنزل . لقد . . . . .

بيرو : (يجرى خلفها ويحاول اسكاتها) : اهدئي . اهدئي

سى بيرو : ماذا ؟

بيرو : لااريد ان أعلن عن عودتى .

سى بيرو : ولم لا؟! (وفجأة تراودها بعض الشكوك) : لن تعود مرة اخرى ، أليس كذلك ؟

بـيرو : ليس هذا هو السبب . أريد بعض الهدوء . هذا كل مافي الأمر .

سى بيرو : آه . يالى من عديمة التفكير . كنت أود الاعلان عن عودتك . ولكنهم سيصابون بخيبة آمل الآن .

بـيرو : من هـم ؟

سى بـيرو : جيراننا . جميع مرضاك القدامى .

بـيرو : هؤلاء الجيف

سى بـيرو : ماذا ؟ اقول مرضاك القدامى .

بـيرو : وأنا قلت هؤلاء الجيف . أوه ، فلننس هـذا الموضوع .

سى بـيرو : ولكن لا أستطيع (تتفحص وجهة بقلق) فهم لم ينسوك .

بـيرو : لا زالوا أحياء ، أليس كذلك ؟

سى بـيرو : (في حيرة من أمرها مرة أخرى) من هم ؟ انى لا أفهم ما تقول .

بـيرو : إننى متعب الآن . دعينا نتحدث عن أى شيء آخـر .

سى بـيرو : حقاً ، لا بد انك متعب . هيا إلى داخل المنزل لا . انتظر هنا . يجب ألا تدخل المنزل بعـد . صبراً يا بيرو . (تهرول داخل المنزل) لا تتحرك من هنا . ابق حيث انت .

(بيرو ينظر حوله ببطء . يحملق كما لو كانت

عيناه تحاولان اختراق جدران المنازل لمعرفـــة ما يدور في البيوت المجاورة ، وقد ارتسمت على وجهه تعابير الاشمئزاز . تظهر سي بـــيرو مرة أخرى تحمل قرعة جافة مليئة بنبيذ التمر وتسكبها على الأرض امام عتبة المنزل .

ثم تنحني امامه لكي تفك رباط حذائه الثقيل)

بـــيرو : ألا زلت تؤمنين بمثل هذه العادات التافهة ؟

سي بـــيرو : أحب دائماً ان أتمسك بالعادات الشعبية .

بـــيرو : (يتراجع إلى الخلف لكي يمنعها من خلع حذائه) اقدام حافية وأرض مبتلة . لقد ابتلت أرض منزلك بما هو أكثر فعالية من ذلك كما تعرفين .

سي بـــيرو : لا لم يأت هذا منك أو من أبيك . ولا يد لكما في ذلك . بل على العكس من ذلك .

بـــيرو : ماذا تقصدين بقولك على العكس من ذلك » ؟

سي بـــيرو : هل كنتما معاً ؟ هل استطعتما العمل معاً ؟

بـــيرو : لقد كنا معاً . لبعض الوقت فقط .

سي بـــيرو : وهل ستبقيان معاً ؟

بـــيرو : سوف . . . نبحث الأمر .

سي بـــيرو : (فجأة تشعر بالخوف) ما الأمر يا بيرو ؟ هـــل هو . . ؟

بـــيرو : (محملقاً فيها لبعض الوقت) حسناً : حسناً ماذا عنـــه ؟

سي بـــيرو : (ضاحكة) لا تحاول أن تخيفني .

بـــيرو : من يحاول ذلك ؟

سي بـــيرو : اين تخفيه عني . أراهن انه منتظر في مكان مـــا قريب من هنا .

بـــيرو : سينضم إلينا في الوقت الذي يراه مناسباً .

سي بـــيرو : » (وقد خاب أملها) يا للأسف . ولكن هـــل هو في أمـــان ؟

بـــيرو : طبعـــاً .

سي بـــيرو : (تمسك بيده) تعال معي . اريد أن أريك للمرأتين العجوزين وأريد أن أخبرهمـــا ان أبانا بخير .

بـــيرو : أي امرأتين عجوزين ؟

سي بـــيرو : هناك في الكـــوخ .

بـــيرو : ومن تكونان ؟

سي بـــيرو : عجوزان تداويان بالاعشاب وكانتا تساعداني في جمع الأعشاب لك .

بـــيرو : ولكن لماذا أحضرتهما ها هنا ؟ ولماذا تعسكران امام منزلي ؟

سي بـــيرو : لقد احسنتا إلي . ما كنت استطيع أداء أي عمل بدونهما . هيا وتحدث معهما .

(بيرو لا يتحرك من مكانه . وفجأة تبدأ المرأتان العجوزان الحديث ويظل بيرو وسي بيرو صامتين في حين ينظر بيرو إلى كوخ المرأتين بينما سي بـــيرو تراقبـــه) .

ايا أجبـــا : حسناً . وهل الأمر يستحق كل هذا في نظرك ؟

ايا ميـــت : جميل أن نرى وجهها يزبد ويرغى كالرغوة البيضاء تعلو النبيذ الجيد

ايا أجبـــا : ليست هى التى تزبد وترغى بل هو .

ايا ميـــت : نعم هو . حسناً . لا يمكن الحكم على النبتـــة وهى بذرة بعـــد . . . . . قد تكون نبتـــــة صالحة . ولكن سنرى ، سنرى .

ايا أجبـــا : آمل أن تكون بذرة صالحة كذلك . لقد أفنينا زهرة شبابنا في خدمتها أفنينا عمرينا نلتقـــــط الأسرار حبة حبة .

ايا أجبـــا : بل أكثر من عمرين . ما أخذته منا بدأ مع الغير الذين لا يذكرون الآن .

ايا ميـــت : لقد امتصت كل جهدى .

ايا أجبـــا : انها امرأة طيبة .

ايا ميـــت : هذا صحيح ، ولكن ما رأيك فيه هو .

ايا أجبـــا : وهل تشعرين بشيء يضايقك في تصرفاته ؟

ايا ميـــت : لقد أفنيت عمرى من أجله . لم أكن احرث بهذا العمق حتى ابذر ارضا صالحة ببذور طالحة .

ايا أجبـــا : وهى كذلك . فقد أفنت عمرها تخوض بين جميع أنواع الشجيرات بحثاً عن البذور الغريبة . ألا تذكرين ذلك ؟

اىا ميت : كانت عنيدة جداً . لو كانت امرأة غيرها لتركت

الأمر كله . (تضحك) حاولت جهدى أن أثنيها عن عزمها . . . وارسلتها في مهام فاشلة على ان تترك هذا الأمر . . وما تركته .

ايا أجبا : يا لك من شريرة .

ايا ميت : لقد أثبتت وجودها ، لا شك في ذلك . لقد اثبتت وجودها . لو كانت تطمح في تحقيق الأمر بسهولة ، أو لو كانت اهدافها ناجمة عن جشع لكنت قد ورطتها بل لوضعتها وسط رمال متحركة وتركتها تختفى هناك .

ايا أجبا : لا أشك في مقدرتك على ذلك .

ايا أجبا : إذن ليلتزم حذره . فأنا لم أصل إلى هذا الحد لتذهب جهودى هداءً .

(تستدير بطريقة مفاجئه وتعود إلى الكوخ . ايا ميت تبقى حيث هى لبعض الوقت) .

سى بيرو : لقد علمتاني عن أى أعشاب أبحث وأين أبحث عنها وكيف أصنفها وأحفظها من العطب .

بيرو : (يهز رأسه موافقاً) إذن لم يضع وقتك سدى على اية حال فلا زلت بحاجة إلى بعض الأشياء من مهنتى السابقة .

سى بيرو : مهنتك السابقة ؟

بيرو : لقد كانت مهنتى السابقة هذه مجرد وسيلة ولم تكن غاية في حد ذاتها .

سى بيرو : لقد سمعنا بأشياء مرعبة كثيرة . كلها شريرة .

وكنت أعزى نفسى انني أكسب عيشي بالاستمرار في مهنتك . وهكذا فان الأمور تعادل بعضهـــا بعضاً . لا زالت المرأتان العجوزان في انتظارك يا بــيرو . لم لا تذهب للسلام عليهما . لقـــد حافظتا على مهنتك أثناء غيابك .

بــيرو : وماذا عساى أن أفهم من هذا ؟

سى بــيرو : ما شعرت بالخوف عليك قط وهن من حولى .

بــيرو : إنك تخيبين ظنى فيك . كنت افترض فيك الذكاء لقد طلبت منك انت الاستمرار في عملى وليس بعض العجائز اللواتي أكل الدهر عليهن وشرب . لقد حشون رأسك بكل هذا الهراء .

سى بــيرو : لست انت الذى يفترض فيه ان يقول هذا . ولكن الذنب له عدوى تنتقل من شخص إلى آخر . . . (ويبدو عليها فجأة التصميم) . يا بيرو أيـــن يوجد أبونا ؟

بــيرو : في مكان أمين .

سى بــيرو : (بعناد) ولكن لا شك انك تعرف متى سيعود ؟

بــيرو : يوماً ما .

سى بــيرو : متى ؟ ولماذا لم تعودا معاً ؟

بــيرو : انه مريض وسيعود للمنزل للعلاج .

سى بــيرو : مريض ؟ أم جريح ؟

بــيرو : مريض عقلياً . ولا بد أن نرثي لحاله .

سی بـــيرو : وكم من الوقت مضى على مرضه يا بيرو ؟

بـــيرو : منذ أن غادر ها هنا . ربما السبب في ذلك . . ما شاهده من المآسي من حوله . كانت أكبر من أن يتحمله . لا بد وأن عقله قد اختل ازاء ما شاهد .

سی بـــيرو : (بهدوء أعصاب) وما درجة خطورة مرضه ؟ لا تخف عني شيئاً يا بيرو . ما درجـــة خطورة مرضـــه ؟

بـــيرو : في البداية كان معافي . ولكن لم نكن ندرى كيف كان يختل عقله . المجانين لهم أساليبهم الذكيـــة والشريرة . . ومن حسن حظى انني سلمت من الجنون . حالته كانت خطيرة . . خطيرة .

سی بـــيرو : وماذا تعني ؟ هل حاول أن يعرضك للخطر ؟

بـــيرو : حاول تعريضى للخطر . لقد كان يعمل في جانب آخر مع المرضى في دور النقاهة . وما كنت لأعلم عنه شيئاً لو انني بقيت اعمل في الفيلق الطبي .

سی بـــيرو : لو بقيت تعمل في الفيلق الطبي ؟

بـــيرو : لقد اخبرتك انني تحولت عن هذا الفيلق .

سی بـــيرو : ولكن كيف ؟ لقد تلقيت تدريبك الطبي ؟ وكيف يمكن أن تتحول بمثل هذه السهولة ؟

بـ يرو : يمكنك عمل شيء حين وصولك الى هناك . تحولت في ظروف الطوارىء . . . (يهز كتفيه غير مبال) . مات رئيس قسم المخابرات فجأة . . ميتة طبيعية .

سى بيرو : وهل هذا ماتسميه بعملك الجديد ؟

بـــيرو : ولاشيء سواه ، ياشقيقتى . ولاشيء سواه . فقط لاحظ كبار الضباط انني مؤهل لهذا العمل بطبعى لم تكن هناك أى تزكية من أحد . فكلهم قرود مصابون في عقولهم .

سى بيرو : تتفحصه بشراهه ثم يظهر بالتدريج على وجهها الخوف من شر مرتقب (. ولكنك تركت ذلك الآن . وعدت الآن الى عملك الحقيقى . عدت الى ممارسة مهنتك كطبيب .

بـــيرو : (يستدير لتلتقى نظراته بنظراتها) ممارسة مهنة الطب ؟ نعم ، أعتزم المحافظة على ذلك الجانب من ممارساتي . ووجود المختبر أمر اساسى لى . كل شيء يساعد . التحكم ياشقيقتى التحكم . القوة تأتي من التحكم في الطبيعه وتطويعها لارادتك فقد كانوا يطلقون على لقب الاختصاصى ، والاختصاصى هوالاختصاصى . . يحلل ويشخص (يصوب كما لو كان يحمل بندقية) ثم يصف العلاج .

سى بيرو : (كما لو كانت تحادث نفسها) كان يجب أن تخبرني بذلك . لقد قطعت على نفسى عهدا لايمكننى الآن الوفاء به .

بـــيرو : أى عهد ؟ عم تتحدثين ؟

سى بيرو : لقد تعهدت لهما انك لن تتغير ولولا هذا لما قامتا بمساعدتي .

بـــيرو : من ؟ العجوزان ؟

سى بيرو : لم تخفيا أى شىء عنى .

(يدخل القسيس ، محييا من بعيد)

القسيس : آه ها ، ها هو ذا أنت ، ياعزيزى بيرو ، أهلا بك في منزلك . لقدلمحتك واناني حجرةاجتماعات الكنيسه وقلت لنفسى لاليس هو ، لا يمكن أن يكون هو . ولكن من سيكون بمثل هذه الشخصيه الجذابه ، الشامخه غيرك . لقد قلت لنفسى هاقد اســتجيب لدعواك وصلاتــك . وكيف حالك ياسيدتي الصغيره انت السيدة الشجاعه الــتى حافظت على هذه القلعة في غياب والدك واخيك . طبعا طبعا يغمرك السرور والفرح ولاشك .ونحن مثلك يغمرنا شعور الفرح بعودته . (القسيس لايلاحظ الاستقبال الفاتر الذى قابله له بيرو ولايلاحظ كذلك أن بيرو قد ابتعد قليلا غير مبال بذراعى القسيس وقد امتدتا لاحتضانه .) كنت أعتزم المرور على بعض الجيران في طريقى لأحضرهم معى للسلام عليك ولكن غفر الله لى أنانيتى فانا اريد ان استمتع بعودتك وحدى اولا .

بـــيرو : خيرا فعلت لعدم احضارهم .

القسيس : عفوا ، ماذا تقصد ؟

سى بيرو : انه متعب أيها القسيس . . فالرجاء الا تشيع نبأ عودته .

القسيس : لا لن افعل ذلك . بل لا يخطر لى على بال أن أفعل ذلك . صحيح اننا بشر وكلنا لنا عيوبنــا ولكن بعض الناس يغالون في اظهار عواطف الفرح وينسون أو يتناسون أن من رجع من جحيم الحرب بحاجة إلى بعض الوقت للراحة بعيـــداً عن الناس . انا نفسى قاسيت الكثير من الآلام في الماضى ، ولكن أستطيع أن أتحمل قليلاً أكثر . اذهب يا بنى واعط نفسك قسطاً من الراحــة أنت تستحقهــــا .

سى بـــيرو : ايها القسيس ، انت تعلم اني قدمت لك . . . . . .

القسيس : ان الأمر يختلف ايتها الشابة . لا تستطيعى ان تقدمــى لى نفس الشيء فقد كان الطبيب يعد لى الدواء بيديه و . . . .

سى بـــير : لقد عملت لك ما كان يعمله لك قبل سفره .

القسيس : لا لا . فأنا أعرف الفرق . طبعاً اعرف الفرق .

سى بـــيرو : بل قدمت لك الشيء ذاته .

القسيس : جميل منك أن تحاولى ذلك . ولكن لم يكن الشيء ذاته . حقيقة انك لم تستطيعى عمل الشيء ذاته لى فقد كان في استطاعتى أن أعرف الفرق . لذلك حالما تأخذ قسطاً من الراحة يا ولدى . . . ياالله كم أنا خجل من نفسى . . إذ هانذا أشكو من بعض النوبات الحقيقة وقد نسيت ان أسألك عن احوال صديقى العزيز والدك متى سيعـــود يا بنى ؟

بيرو : قريباً .

سي بيرو : قبل وصولك كان بيرو يخبرني . .

القسيس : قريباً . متى بالضبط ؟

بيرو : قريباً جداً .

القسيس : لا أستطيع الانتظار يا ولدى ، لا استطيع لا أستطيع الانتظار فأنا أود الوصول إلى نتيجة في جميع تلك الأمور التى اجادله فيها . يا له من رجل محب للجدل والدك هذا . ولا شك انه قد تجمع لديه الآن حصيلة من القصص يود أن يرويها لى . كم أتطلع إلى أمسياتنا الطويلة معاً . ولا شك أنه قد اكتسب الآن تجارب عديدة بل لعله ازداد تمرساً في المشاكل . انت تعلم أن الكثير من المصائب تظهر اصالة الرجال واحسن ما فيهم بل انها أحياناً تظهر أسوأ ما فيهم . اما بالنسبة لأبيك فان المصائب تظهر احسن ما فيه انه لرجل نبيل حقاً . ولم أصدق ما قاله يوماً من أنه ذاهب للانضمام لك في الحرب فخاطبته قائلاً : أفي مثل سنك هذه تذهب للحرب ايها الرجل العجوز ؟ كنت اخاطبه دائماً بالرجل العجوز ، وكثيراً ما كان يقول عني إني منافق ، طبعاً بطريقة مازحة فقط . كان ابوك . . . آه لقد نسيته أين كنت في الحديث . . . نعم تذكرت ذات مساء وفجأة وفي وسط الحديث قال لى إنه ذاهب إلى الحرب ليرى ما يجرى وما يحدث

هناك . كان يقرأ في احدى الرسائل التي وصلته منك وفجأة بدا عليه الاهتمام واخذ يصيح : لا لا يمكن ان يحدث هذا . ثم قال بصورة مفاجئة لا بد أن نجعل أكل لحوم البشر امرا مشروعاً . نعم فجأة ودون مقدمات فسألته ومـــاذا تعني بهذا ؟ وقد ظننت أنه يريد مجرد تغيير مجرى الحديث الى حديث آخر . ولكن لالم يكن الأمر كذلك بل كان جادا كل الجد وكرر قوله هذا عدة مرات فناقشته أتريد حقا أن تجعل أكل اللحوم البشر امرا مشروعاً ؟ ان هذه فكره وثنية ولعينة . . . . . نعم هكذا بدأ الجدل بيننا . كم كانت مناقشاتنا حاميه . لم يكن ليتراجع قيد أنمله ولم أكن بدوری لأتراجع قط . كان حديثه يثير فيّ روح الجدل والمناقشه . . . اتحدث عن مبادیء وتعاليم الدين المسيحى . . . . .ساعات متواصله ولم يستطع أن يكسب مني أي تنازل . بل كنا نقضى الليل بطوله وفجأة في صباح اليوم التالى وجدته وقد ذهب فما رأيك في كل هذا ؟

سی بيرو : أيها القس . أظن أن بيرو متعب قليلا .

القسيس : لم يرسل لى سوى رسالة واحدة فقط طوال تلك المدة . أخبرني فيها أنه يساعد بعض المصابين حتى يعافوا من اصاباتهم . ولم يرسل لى عنوانه . . . . . وهكذا لم استطع مواصلة الجدال معه عن طريق المراسله . ياله من رجل غريب الاطوار

والد هذا ، حقا أنه غريب الاطوار . ألم تقابله هنا ك؟انني لازلت حقا تواقا لمعرفة مـــا اذا كان يريد ان يجعل أكل لحوم البشر امرا مشروعا

بـــيرو : نعم إنه يريد ذلك .

القسيس : لقد توقعت هذا . انه رجل عنيد اذا ماتملكته فكرة ما . لعلك لن تصدقنى اذا قلت انه قال لى انه ذاهب لاقناع اولئك الاغبياء بعدم اضاعة تلك الكميات الهائلة من اللحوم . انه لايطيق أن يرى أى شيء يذهب هدرا ، أليس كذلك ؟ انا أذكر انه كان يغضب منكما اذا هدرتما أى شيء ولكن أن يصل الأمر الى لحوم البشر فهذا موضوع آخر مختلف تماما .

بـــيرو : ولكن لماذا هو مختلف ايها القس ؟ انه لحم لذيذ

القسيس : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟

بـــيرو : (يمد يديه الى وجنتى القسيس ويتحسسهما) هذا لحم لذيذ .

القسيس : (محاولا الابتعاد) لاشك انك تمزح بطبيعة الحال .

بـــيرو : كلا . ان صديقك والدى سوف يؤكد لك ذلك عند عودته .

القسيس : (وقد ازداد رعبا) هل تقصد انه . .

بـــيرو : لا ، ليس هو ، انه لم يقصد ذلك ابدا . ولكننا نحن وجدنا ان لحم البشر لذيذ .

بـــيرو : هذا هو رأى العلم . ان لحم البشر لذيذ . طبعا ليس كل اجزاء الجسم . بعضها فقط .

القسيس : (بحدة) لالااصدق ماتقول .

بـــيرو : ألا تصدقني ؟ حسنا لماذا لاتنتظر حتى يحين موعد العشاء .

القسيس : (وقد بدأ يبتهج) العشاء . آه فهمت الآن . اذن كل ماترغبه هو نوع من الجدل كالذى يجرى مع والدك . بكل سرور وانا ممتن لدعوتك(ولكن فجأة بدأ يخامره بعض الشك) أتقول العشاء . . هل قلت العشاء ؟

بـــيرو : نعم العشاء . وقد احضرت معى كميه وافره من اللحوم .

(يلمح القسيس حقيبة بيرو المنتفخة بالقرب منهم . فيبتلع ريقه هلعا)

القسيس : حسنا . ولكن يظهر أن عندى بعض الشواغل

اريد ان أعمد طفلا ألايمكنى الاعتذار عن العشاء ربما احضر لتناول الشاى فيما بعد .

بـــيرو : أعندك تعميد في هذا الوقت المتأخر من المساء ؟

القسيس : اقصد . . انت تعلم . . انها مباركة داخل المنزل وكفى كان التعميد هذا الصباح . (وقد بـــدأ يتراجع مبتعدا عن المكان) باركــكما الله يـــــا والدى . سأعود إليكما فورالانتهاء . . لا أستطيع التخلص من واجباتي الدينية . . . . . اهلا بك في بيتك مرة أخرى يا ولـــدى .

(يراقبانه وهو يولى الأدبار)

سی بـــيرو : (ضاحكة) أود أن أخبرك انني في لحظة مـــن اللحظات كدت اصدق ما تقـــول .

بـــيرو : ألا تصدقيني ؟ (يلتفت نحوها وينظر إليها نظرة كلها شفقة ورثاء) ألم تصدقيني ؟

(فترة صمت . ينظران الواحد للآخر . وتموت الضحكة تدريجياً على شفتيها) .

سی بـــيرو : يا إلهـــي !

بـــيرو : لقد خرجتِ الآن من عالمك الصغير يا شقيقتي الصغيرة . عودى الآن إلى هذا العالم واعملي فقط ما آمرك به . وعندها فقط ستكونين في مأمن .

سی بـــيرو : (بجدة) هذا مقت شديد

بـــيرو : انه لذيذ . لقد سمعتني أقول ذلك .

سی بـــيرو : بل غضب ومقت شديدان .

بـــيرو : (معتمداً اظهار القسوة والعنف) به انه لذيذ . ألم أقل لك أن تبقى في عالمك الصغير ؟ عودى الآن لتناول الشاى مع ذلك القس الخرف أو للثرثرة مع تنكا العجوزين . واياك ان تخرجـــي من عالمك الآمن هذا . (وبهدوء) أو عـــالمك الخـــرف .

سی بـــير : ولكن أخبرني لماذا ؟ بالله عليك اخبرني لماذا ؟

بـــيرو : لا تقولى بالله بل قولى باسم آز .

سی بـــيرو : ماذا تقول ؟

بـــيرو آز . الاله القديم الجديد ــ آز .

سى بيرو : ماذا تحاول أن تكون يا بيرو ؟ شيطاناً رجيماً ؟

بيرو : وهل تعتقدين ان الأمر قد وصل إلى هذا الحد ؟ هذه الفكرة لم تكن مجرد فكرة صبيانية من بنات أفكارى . كنا نحن نظن انها مجرد نكتة . ولكنه (أى الأب) كان يقول : بورك في هذا اللحم . وبعد ذلك كانت آز ــ آز في البدء وآز الآن ، وآز إلى الأبد . . عالم بدون . . وقلنا آمين بكل برود وجلسنا لنأكل وبعد ذلك . . .

سى بيرو : ماذا ؟

بيرو : أخبرنا (يتوقف قليلا ثم يضحك فجأة) ولكن ولم لا ؟ بعد ذلك قلت ولم لا ؟ وما الفرق بين لحم ولحم ؟ حاولت أكله مرة أخرى لكى أتأكد بنفسى . . كانت هذه هى بداية الشعور بالقوة . أتفهمين ذلك ؟ القوة في أنقى معانيها وكانت نهاية الكبح . هزيمة ضعف الجسد البشرى بكل ما فيه من عواطف . وهكذا قلت آمين مره أخرى مع كل البركات .

سى بيرو : لا أفهمك تماماً يا بيرو . من قال مع كل البركات ؟ لمن كانت هذه الكلمات .

بيرو : كانت كلمات أبينا وكان هذا دوره في الطقوس التى يقوم بها لجمهوره من المصابين . مهلا . مهلا (يشير إلى الرهبان المتسولين) هؤلاء يستطيعون أن يخبروك بالمزيد .

سى بيرو : من ؟ هؤلاء المتسولون ؟ وما علاقتهم بهذا الموضوع . . ؟

بـيرو : ألم يخطر ببالك قط لماذا اختاروا هذا المكان للتسول من دون غـيره من الاماكن ؟ في البـدء كنت أحسبهم متسولين حقاً . أعني قبل أن أكتشف حقيقة أمرهـم .

سي بـيرو : آه . كان الأمر كذلك إذن ؟ تقصد انه هو الذى أرسلهم هنا ؟ ولكنك تعرفه حق المعرفة — دار الحرية . . هذه ليست جريمة . وعلى كل حـال فلقد وجدت لهم عملا مناسباً .

بـيرو : (بحدة) لا يهمني ما فيه من نزعات للخير . لقد كان ما عُهد لأبينا به هو مساعدة المصابين في التكيف مع مصائبهم الجسمانية . مثلا يعلمهم صناعة السلال إذا بقى لهم أصابع أو لضم الابرة بالفم إذا فقدوا الاصابع أو أن يستخدموا حبالهم الصوتية في الغناء إذا لم يكن قد مزقها الرصاص . أن يعلمهم كيف يرفهون عن أنفسهم أو كيف يشعرون بأهميتهم . وبدلا من ذلك كان يعلمهم كيف يفكرون . . ويفكرون . . ويفكرون ! وهل تجدين ما هو أكثر خيانة من وضع عقـل مفكر في جسد ممزق ؟

سي بـيرو : أين هو الآن ؟

بـيرو : أين ؟ انه هنا .

سي بـيرو : هنـا ؟

بـيرو : (مشيراً إلى الرهبان المتسولين) هناك . عندمـا يكشفون عما لديهم من أسرار سوف تسمعينه .

انتَ تعالَ هنا . اخبرها ؟ وهل تسمى نفسك عـــــاقلا ؟

(الرهبان المتسولون قد اقتربوا الآن . آفا يسير في مقدمتهــــــم)

آفـــا : كلا يا سيدى ، بكل تأكيد .

بـــيرو : نفذت بجلدك ، كيف ذلك ؟

آفـــا : توسلت بالجنـــــون .

بـــيرو : ومن جعلك مجنوناً ؟

آفـــا : (مستظهراً ما كان قد حفظه عن ظهر قلب رافعاً عينيه إلى السماء) الرجل العجوز يا سيدى . لقد قال أشياء . لقد قال أشياء . عقلى . . عفواً يـــا يا سيدى ، ما كنت أسميه عقلا لم يعد في موضعه. لقد استغلنى يا سيدى عندما كنت أعافي مـــــن اصابتى . . كنت اصاب بغيبوبة طويلة في بعض الأحيان . وما كنت اراه بعد كل غيبوبة كان شيئاً حقيقياً . وكل صوت كنت أسمعه كان صوتاً حقيقياً . كان هو الحقيقـــة بعينها . أجده منحنيـــاً فوق سريرى وكنت أســـأله من أنت ؟ فيجيب أنا الحقيقة ، الحقيقة الوحيدة التى لا يوجد سواها حقيقة أخـــــرى .

الأعـــرج : اسمع . . اسمع .

جويـــى : ومعى كذلك .

آفـــا : كان دائماً يراقبنى . اتوسل بالجنون .

الأعــرج : اسمع . اسمع .

جويــى : وأنا كذلك . . . .

آفــا : (مشيراً إلى الأعمــى) ومعه كذلك .

الأعــمى : وفي مرة من المرات خيل الى انى اراه .

جويــى : ولكن حقيقة ، حقيقة انك رأيته .

الأعــمى : كلا ، ليس حقيقة .

الأعــرج : بل رأيته . بل رأيته . رأيته ببصيرتك ، ألاتذكر ذلك ؟

جويــى : هذه هى كلماته . . . ولكن كل واحد يدرك ان هذا يشبه الابصار

آفــا : ياالهى ، لقد شوش علينا افكارنا .

الأعــمى : تستطيع أن تراني ، كان يقول لى . تستطيع ان ترانى . . انظر الى ببصيرتك . أقسم انى بدأت أراه . ثم عرفت بعد ذلك انى مجنون .

الأعــرج : اسمع . اسمع ،

جويــى : ومعى كذلك .

آفــا : معنا جميعا .

الأعــرج : جعلنى شخصا يصعب ارضاؤه .

الأعــمى : يالك من مسكين .

الأعــرج : الشحاذون ليس لهم خيار . كلنا نعرف ذلك .

آفــا : ومع ذلك جعل منك شخصا يصعب ارضاؤه .

الأعـــرج : لقد صرت مجنونا .

الأعـــمى : (مغيرا صوته) تذكر ، لو أنك فقدت كل شيء ماعدا جرثومة المرض فعليك ان تميز بين جرثومة وأخرى .

الأعـــرج : بعض الجراثيم نافع وبعضها الآخر ضار .

جويـــى : الواحدة تمص دمك بلطف والاخرى تقرض قرضا .

الأعـــمى : لو أجبرت على أكل الضفادع .

الأعـــرج : . . فاختر احسنها .

آفـــا : اسمع لهذا المجنون . . انه يسميك الضفدع . (يتقدم الأعرج نحوه .)

جويـــى : كلا ، لم يقصد ذلك

آفـــا : (مغيرا صوته) أتريد أن تسمع الآن أم أسمعك فيما بعد .

سى بيرو : اين أبى ؟

آفـــا : اين هو ؟ آز في كل مكان .

الأعـــرج : لقد أمسكت بحشرة .

سى بيرو : ماذا ؟

الأعـــرج : حشرة كبيره .

جويـــى : يالك من شحاذ جشع .

آفـــا : هل اخترت تلك الحشرة ؟

الأعـــرج : بل هى الّتى اختارتنى .

الأعـــمى : اختارتك . انها عدوة آز .

آفـــا : بكل تأكيد ، لست من اتباع آز .

الأعـــمى : بل انها عدو . انها عميل مخرب .

آفـــا : هذا صحيح . آز تختار والانسان يقبل . هل امتصت دمك ؟

الأعـــرج : كان مذاقها دموياً .

جويـــى : أرجو أن تقبل تعاطفى معك .

الأعـــرج : لاداعى لذلك ، فلقد عاد الدم الى موضعه .

جويـــي : اذن فلقد اكتملت الدورة .

الأعـــرج : بكل تأكيد .

جويـــى : وفيم الشكوى اذن ؟

سى بيرو : ماهذا الذى يجرى يابيرو ؟ اين أبى ؟

آفـــا : موجود في الدوره .

الأعـــمى : هذا حسن . انه في دورة از . اخبر الرجل العجوز انه — سيكون سعيداً .

سى بيرو : اين أبى ؟

آفـــا : حينما تكتمل الدائره توجد آز . آز الّتى كانت في البدء . لك الثناء .

سى بيرو : (تغلق اذنيها) ياالهى .

بـــيرو : (مشيرا الى الرهبان المتسولين) ألا زلتم ترغبون في رؤيته؟

آفـا : آز كانت وهى كائنة الآن .

سى بيرو : اخرسوا ايها الضفادع الكريهة .
(فترة صمت قصيرة . ثم ينظر الجميع اليها)

آفـا : (باسما) مرة أخرى يسموننا ضفادع . أسمعتم ذلك ؟

الأعـرج : كانت تنظر اليك .

آفـا : ماذا ؟ لابد ان اقول انى أهنت بذلك .

الأعـرج : لابد أن يكون لكل رجل كبرياؤه .

جويـسى : كبريائى هى آز .

آفـا : كلنا فداء للواجب . ياسيدى ، انى اطلب الحماية

بـيرو : كفى . افتحوا عيادة الجراحة . (ينظر الى سى بيرو) هل تودين رؤيته ؟ اذن سوف ترينه .
الرهبان (وقد بدأوا السير نحو العيادة) آز كانت وهى كائنة الآن . وستكون ابدا .
بى أوتي وا
نى يبوسى وا
بى أو تى وا
نى يبوسى وا
بى أوتى والاتيت كوسى

سى بيرو : بالله عليكم مامعنى كل هذا ؟

بـيرو : احدى ترانيمهم . (يقبض على ذراعها وهى تهم بالجرى خلف الرهبان .)

والآن اصغ لى وتذكرى هذا جيدا . انه في قبضتى تماما .

سى بيرو : منذ متى ؟ وكم مضى عليه وهو موجود في المنزل ؟

بـــيرو : المنزل ؟ أى منزل ؟ اقول لك انه موجود في قبضتى . كان أمامى إما القبض عليه أو . . . . لاتتدخلى في هذا .

(يحدق فيها بناظريه فترة من الزمن ثم يتجه خلف الرهبان . ثم يتوقف عندما يلاحظ انها لم تتبعه).

أترغبين في رؤيته ؟ هيا اذن .

(فترة صمت . سى بيرو تنظر اليه برعب متزايد وهى لاتصدق ماتسمع أو ترى . تستدير الخلف وتهرول نحو المرأتين العجوزين اللتين تستقبلانها عند باب الكوخ . يدخل بيرو داخل العياده حيث يشعل الضوء داخلها . يظهر الرجل يظهر الرجل العجوز جالساً في وسط الرهبان وهم يترنمون باناشيدهم . ثم تختفى الاضواء تدريجيا .)

* * *

الفصل الثاني

(العيادة الواقعة في الطابق الأرضي من المنزل . سرير لفحص المرضى ، ومجموعة من أدوات الجراحة والقوارير في دولاب زجاجي ووحدة تعقيم وغير ذلك . بالاضافة إلى منضدة وكرسي متحرك وخلافة ، ورداء أبيض معلق على رف من الرفوف وقد بدت من جيوبه قفازات وقناع طبي . يتجمع الرهبـــان المتسولون الأربعـة وقوفاً وقد انحنـــوا قليلا في وضع الاستجداء ويتمتمون بأغنيتهم ويلقون بالزهر ويتغير موقف الرجل العجوز ما بين الملل ، وتصنع التسامح معهـــم .

آفـــا : أولا آز تعني القبول والتكيف . تكيف الأنـــا لقبول آز . . . . . آه هذا حسن . ثانياً . . ثانياً (يجول بناظريه في الغرفة مستلهماً الأفكار وتقع عيناه على الأعمى) . طبعاً . ثانياً العمى . العمى في آز . أقول هذا لك . آز تعني ان أرى الجميع . يرون آز ويعمون عما سواها . ثالثاً . . . ثالثاً ؟ (ينظر إلى الآخرين الواحد تلو الآخر ويهز رأسه للدلالة على عدم اقتناعـــه) . . كلا ، كلا لا يوجد فيكم شيء هذه المرة أيها الناس . لا استطيع أن أرى كيف يمكنني اقناع النـــاس

الآخرين بأن يقعدوا انفسهم اى معيــق لكسب من آز . ثالثاً . . كلا ؛ سأتجاوز ثالثاً الآن رابعاً حسن ـ هذا أمر سهل لا يحتاج إلى تفكير . رابعاً : تعنى الألوهية وتعنى المصير ايضاً . . . المصير اولا ثم الألوهية ثانياً . . . والمصير هــو قبول الواجب تجاه الاله . رابعاً ـ رابعاً ـ رابعاً . أى أن المصير له ثلاثة أبعاد . ونحن المرسلين سوف نوجه الآخرين عبر طريق المصير . خامساً .

الأعمــى : خامساً : الصرع .

آفــا : (بحدة) اغلق فمك .

الأعمــى : حتى تكتب السيطرة لمعتقداتك فلا بد ان يكون الناس بلا سيطرة ويبدو لى ان الصرع هو الشكل الشائع . ـ وفي الأقل فقد شاهدت حالات كثيرة مشابهــة له .

جويــى : انني أعرف ما تعنى . تعنى ان تتملكهم الأرواح كما يقولو ن بل لعبة سيٌرك كل يوم . لا بد أن آفا يعرف ذلك .

آفــا : لعلك تعنى أننى أستغل نقاط الضعف عند بعض الناس ، أليس كذلك ؟

الأعــرج : كم أود لو كانت لدى القوة اللازمـــة لرؤية الآخرين وهم يرتعشون مثل الديـــدان المقطعة . الديدان المقطعة . يا له من تعبير جميل يخرج من فمــى .

آفـــا : مثل أن تستمر في العد إلى ما لا نهاية . فاني أعدكم بأن يكون لكم مطلق الحرية في اختيار الطريقة التى ترونها لتعزية أنفسكم . خامسا . . خامسا . . خامسا . .

جويـــى : لم يعد لدينا ما نقوله بأفواهنا . . فلنخرج اصوتاً منكرة

(يدير لهم ظهره بحركة قبيحة)

آفـــا : كنت على وشك اقتراح ان خامسا تعنى الوفاء آز تفـــى .

جويـــى : وانا أقول ان آز تخرج أصواتاً منكرة .

آفـــا : وهل ستواجه مصيرك بأحداث صوت منكر ؟

جويـــى : لقد فعلت هذا الشيء من قبل . لقد فعلتـــه في ذلك المكان الذى كنا نعالج فيه . المعالجة لم يكن هناك أطباء لمعالجتنا بل مجرد ممرضات جاهلات . والآن فلتستمع إلىّ ودعنى أخبرك انني فعلت في ذلك المكان أذكى مـــا فعلته في حياتي . . . . أقصد في ذلك الوقت الجميل الذى قضيناه مع الرجل العجوز . . كان يقول اعملوا كذا وكذا وانا نائم على جانبي لا أستطيع أن أنام على بطنى أو على ظهرى وتشرق الشمس يوماً ولكن لم أكن لأراها ثانية حتّى تشرق في اليوم التالى . وفي يوم من الأيام اخبرنا ــ أتذكر ذلك اليوم ؟ اخبرنا ان الأرض تدور وتدور . وهو أمر كان يصعب فهمه على من هم في مثـــل

ذكائى وهكذا في صبيحة اليوم التالى عندما اشرقت الشمس من جديد قلت لنفسى لعل ما يقولـــــه الرجل العجوز صحيحاً . . أنا حقيقة لا أعرف ما الذى يجعل الأرض تدور ولكن — أعرف ما الذى يدور حول الأرض . انها الريح . . واطلقتها قوية شعرت بعدها بالارتياح .

الأعـــرج : يا لك من خنزير قذر .

جويـــى : ها أنت تستطيع الكلام على الأقل . . تحرك لسانك فقط . يخطر ببالى أحياناً أن الله خلقك من المطاط أو ما شابـــه .

آفـــا : (الذى كان منهمكاً في التفكير العميق يصرخ فجأة) سادساً الرب . . . . . يا لى من وثنى يأخذ التفكير منى كل ذلك الوقت حتى اعرف أن — سادساً تعنى الرب . والآن سابعاً .

الأعمـــى : سابعاً انا اكون ، ماذا تريد أفضل من ذلك ؟

آفـــا : (يتمتم بنفس الكلمات) أنا أكون ، هكذا تقول آز . هذا قد يسبب لنا بعض المتاعب .

الأعمـــى : أى نوع من المتاعب ؟

آفـــا : فكر في ذلك بنفسك . قد يأتي اليوم الذى يطلع علينا فيه من يقول « أنا أكون » ولا يقـــــول « هكذا تقول آز » . وهذا قد يسبب لنا المتاعب .

جويـــى : انا لم أفهــــم ما قلت .

الأعـــرج : إذن فلتسأل الرجل العجوز فهو يستطيع أن يفهمك

(يلتفت نحو الرجل العجوز ولكنه لا زال فاقد الوعى ولا يحرك ساكناً) .

آفـــا : ايها الرجل العجوز ، ما رأيك في هذا الأمر ؟
(ينتظرون بدون جدوى ولكن الرجل العجوز لا يجيب) .

حسناً ، إذا كان هذا الأمر لا يعنيك فلتعطنـــا شيئاً ما بين سابعاً وما لا نهاية . لا زال أمامنـــا الشيء الكثير لمعرفته من صفات آز ومع ذلك فاني بدأت أشعر أن أفكارى قد نضبت . اما الآخرون فليسوا بأحسن حال منى . فلتفكروا إذن في أى شيء ترغبون فيـــه مثـــل رغباتكم المنسية أو تطلعاتكم العميقة أو أحلامكم المحببة .

جويـــى : اسمــــــع .

الأعـــرج : ولماذا تستهزئون منه . دعوه وشأنه .

آفـــا : (يبدو عليه الاستغراب الحقيقى) ولكـــــن .

جويـــى : هذا ما كان يقوله بالضبط . انك تستخدم نفس الكلمات التى كان يستخدمها حتى تستهزئوا منه .

آفـــا : ولكننى لم أكن أقصد ذلك . وأنا نادم علىماقلت .
(تبدو الخيبة على وجوه الآخرين لشعوره بالندم . ويختلسون النظر الى الرجل العجوز الذى لازال لايأتي بأية حركة .

الأعـــرج : لدى حلم محبب

آفـــا : نعرف ذلك ولذلك أغلق فمك .

الأعـــمى : ولكنني أريد أن اسمع حلمه المحبب .

آفــا : ألا تستطيع رؤية ذلك من طريقة حكه لجلده وهو نائم .

الأعـــمى : كلا لااستطيع رؤية ذلك.

(فترة صمت قصيره)

الأعــرج : اذن سأخبركم . في كل ليلة ننام فيها هاهنا فاني أرى نفس الحلم . وهذا ما يجعلـني أبـقى هنا باستمرار . . . بل هذا مايجعلني . . اساعد . . . .

آفــا : بل تتواطأ .

الأعــرج : أنا لاأفهم معنى هذه الكلمة الكبيرة « تتواطأ » .

الأعـــمى : (مترفقا به) لاتهتم بهذه الكلمة . فقط استمر في سرد حلمك .

الأعــرج : ان هذا الحلم هو مايجعلني استمر في اطاعـة الاختصاصي

(فترة صمت)

العجوز : (الذي كان قد أدار وجهه تجاههم . دون أن يلاحظوا ذلك) . استمر . استمر في سرد الحلم .

الاعــرج : (الذي يبدو عليه وعلى الآخرين وكأنهم أخذوا على حين غره) انني أحلم ان الاختصاصي يطلب مني أن اعتلي تلك الطاوله . ويقول لي لم استطع العناية بك في الماضي لأنني كنت مشغولا بأمور اخرى . . . ولذا فلا احاول أن اقوم

بعملين في آن واحد واعطى الأولوية للأمور الاكثر اهمية . وهكذا فانه يجرى لى ـ عمليه ماوبعد أن ينتهى منها يمسح يديه ويقول . . . .

آفـــا : يقول انهض الآن ، واخلع عكازيك واتبعنى .

الأعـــرج : (يخفض عينيه وكأنه خجل مما يقول) نعم ، تكاد تكون هذه هى كلماته ولكن عندما احاول النهوض فانني استيقظ من نومى .

آفـــا : (بازدراء متفجر) هذا حلم دائم ان كنت قد سمعت احلاماً دائمة . . أو تظن أن الاختصاصى لديه الوقت الكافى لتفاهاتك هذه ؟ يبدو أن ـ أحلامك هذه أخذت تزين لك أنك أصبحت شخصا مهما . أنا لااجرؤ على تخيل كونى مهما . هل تجرؤ أنت على تخيل ذلك (مخاطبا جويى . بينما الأعرج يدير رأسه بعيدا وقد زاد ارتباكه) وانت ايضا ؟ ماالذى يجرى هنا ؟ أهى مؤامرة من قبل النخبة الممتازة ؟

(مخاطبا الأعمى) واظن انك كنت تحلم انك ستستعيد نظرك من الاختصاصى ؟ لا . كان على أن افهم مايجرى بصورة أفضل . انتما الاثنان . (ثم ينفجر غاضبا .) انتما الاثنان وامثالكما تجعلان الحياة أو العمل مستحيلا على الاختصاصيين تنتظران معجزة . هذا كل ماتنضح به أفواههكم الكريهة . أتظنان انكما بسبب خداعكما مرة تستطيعان الخداع كل الوقت ؟ حسنا . لقد نلتما

نصيبكما من الدنيا . ولذا لو التفتما يمينا أوالتفتما يسارا فستجدون أن أيا من كان يستطيع التغلب عليكما .

(فترة صمت قصيرة)

الأعـــمى : ألم يحن الوقت لتقديم الطعام له ؟

آفـــا : ان الشابة ستحضر حالما تنتهى من اعداده .ولندعه يتضور جوعا بعض الوقت . ولم لا ؟ فهو الذى أوقعنا في هذه الورطة . اذا كان هناك شيء في الدنيا لااطيقه فهو رؤية الهواة غير المحترفين ومع كونه محترفا فاني ماأزال لاأحبه كثيرا ، أما الاختصاصى . . . ذلك المختص . على كل حال فعليكم أن تتذكروا أنهما الاب والابن وكلاهما من البشر . . وهو جارى كما تعرفون ، وكل ذلك الكلام عن المشاعر والعواطف . (طرق على الباب . يصمتون جميعا بينما يلقى الرهبان المتسولون المبصرون الثلاثة نظرة على الرجل العجوز . يعود الطرق من جديد) .

حسنا ، لقد سمعنا . ضعى الطعام ، وارجعى الى جحرك ، هيا ، هيا .

(تسمع الخطوات متراجعة بعيدا عن اسماعهم :)

(ويغنى للرجل العجوز) : يامولاى : فلتـــأذن لخادمك ان يغادر في سلام وفق مشيئتك .

(مخاطبا الأعمى) هل ترغب في فتح الباب ؟

(يتنهد الأعمى وينهض وخلفه جويى . يفتح

الباب ويخرج جويى ويغلقه من جديد ، وآفا
يراغب كل حركة مهما كانت صغيره .)
فلتقطع الوقت أيها الرجل العجوز . فها هو طعامك
في الطريق اليك .

الرجل العجوز : هل أخذت ساعتى ؟ (يتحرك ويبحث في جيب صدره)

آفـــا : لقد تعطلت الساعه عن العمل ولذا فقد ارسلتها لتصلح .

الرجل العجوز : ولكنى آراها حول معصمك ؟

آفـــا : هذا مجرد اشتباه (يمد معصمه امام العجوز) انظر بنفسك ان احببت .

الرجل العجوز : وسرقت نظاراتي كذلك .

آفـــا : (يفتش في جيبه) جرب هذه النظارات .لاترغب في ذلك ؟ لعلها تناسبك ، من يدرى . كانت هذه النظارات له (مشيرا الى الاعمى) هل أنت متأكد انك لاترغب في تجربتها ؟ بعد ان دمر الانفجار عينيه ــ كان ذلك عندما تقابلنا لأول مرة ــ كان عملى أن اذهب من مكان الى آخر أواسى المصابين المغفلين أو أتولى دفنهم . على اية حال . . كان أغرب مافي الأمر ان هذه النظارات قد سقطت بشده على الأرض ولم تصب حتى بخدوش بسيطه وقد قال لى في حينه خذ هذه النظارات لعل أحداً سيستفيد منها يوما ما .

ولذا فقد حافظت عليها منذ ذلك الوقت . هل أنت متأكد أنك لاتريد أن تجربها ؟

الرجل العجوز : دعني أرى تلك الساعة مرة أخرى .

آفــا : لكنها لن تخبرك بأى شيء .

الرجل العجوز : أى منكم سرق نظاراتي ؟

آفــا : ومافائدة ذلك ؟

الرجل العجوز : اريد أن أرى بها ماالذى يوجد في هذا الطعام . وأية أصناف تقدمونها لى .

آفــا : دع هذا الأمر لنا .

(تسمع دقات مفاجئة وقوية على الباب . ويدخل بيرو وخلفه جويى يحمل صينية عليها الطعام .

بــيرو : لقد خطر لى أن اشترك معكم في تناول الطعام ماذا يجرى هنا تماما ؟

الرجل العجوز : (ينظر اليه نظرة فاحصة) هل لك أن تخبرني ؟

بــيرو : لاشيء ايها الرجل العجوز ، لاشيء .

الرجل العجوز : اريد أن اكتب رساله .

بــيرو : لمــن ؟

الرجل العجوز : الى رؤسائك .

بــيرو : (يبدو عليه الارتباك ولكنه يستعيد اتزانه) : لايوجد من يمكنك تسميتهم برؤسائى

الرجل العجوز : قلت لك رؤساءك . أطالب بحقى في الكتابة اليهم فورا .

(صمــت)

بـــيرو : سوف تفعل ذلك .

الرجل العجوز : اريد أن أكتب اليهم حالا . الآن .

بـــيرو : (يلتفت الى آفا) : أحضر أدوات الكتابة . اذهب لشرائها من أقرب محل قرطاسية .

الرجل العجوز : ولماذا الذهاب الى محل القرطاسية ؟ ألا توجد بعض هذه الادوات في المنزل ؟

بـــيرو : مافي المنزل لم يعد ملكك . ربما يجدر بك أن تدفع له بعض النقود لشراء حاجياتك . (يبد العجوز في اخراج النقود من حافظته . ثم يتلكأ في ذلك بعد أن خامره بعض الشك وينظر الى بيرو . وبعد ذلك يفتش في جيوب بنطاله)

الرجل العجوز : لقد سرقت نقودى أو أنك أمرت احدهم بأخذها

بـــيرو : لاأعرف عن هذا الأمر شيئا .

الرجل العجوز : (بعنف) انت تعرف انى لاأملك نقودا هنا .

بـــيرو : لاأعرف شيئا . وعلى العكس من ذلك يبدو انك تعرف كل مايجرى ، أليس كذلك ؟ انك تعرف كل شيء . (ثم مخاطبا آفا) يبدو ان العجوز لايملك اية نقود ولذا فلن يستطيع الحصول على ادوات الكتابة . اذن لعلك تريد الآن أن ترسل رسالة شفوية ؟

الرجل العجوز : تستطيع ايصال الرسالة الشفوية الى — (ثم ينظر اليه باحتقار ويجلس .)

بـــيرو : حاولت أن اساعدك فقط . وطبعا تستطيع الحصول على افضل ماتريد (فترة صمت) لقد نسيت طعامك . لقد برد الآن .

الرجل العجوز : اريد غليونى .

بـــيرو : (يتظاهر كما لو كان يفكر في الأمر) : ولم لا ؟ وفي هذه الحالة فاني سأعتبر ان ماتريد هو بالفعل مانحتاجه .

(يفتح خزانة ويقدم له غليونه وتبغه)

وذلك الرجل الجالس هناك سيتولى اشعاله لك عندما . . . تريد . (يبدأ الرجل العجوز في حشو غليونه بالتبغ بصورة عادية في بادىء الأمر ثم بمزيد من التباطؤ . وعندما يمتلىء الغليون يرفعه من قاعدته ، وينتظر من سيشعله له . آفا يضع يديه في جيبه كما لو كان سيخرج الثقاب منها . ثم ينتظر وببطء شديد يخرج يده مغلقة ثم يفتحها فجأة فتبدو خالية من أى شيء . ويأخذ بعد ذلك في الضحك بصورة مكتومة) .

الرجل العجوز : اريد ثقابا .

بـــيرو : وتريد ايضا ساعتك . ونظاراتك . ونقـــودك . وأوراقك . لكن هل حقيقة تريد كل هذهالاشياء لقد وعدتك أن أقدم أفضل الاشياء . وهذا هو الدليل .

(يخرج علبة سجائر من جيبه ويقدمها له) انها

افضل سجائر موجودة في الاسواق .

(ويخرج ايضا علبة ثقاب ويمسك بالسجائر والثقاب بيد ويمد يده الأخرى طالباً منه ارجاع الغليون والتبغ)

الرجل العجوز : انى افضل أن ادخن . . . غليونى .

(لكن بيرو لايتحرك ، فترة صمت طويلة . وينظر العجوز الى الرهبان المتسولين بشره شديد . واخيرا يعيد الغليون وكيس التبغ ويأخذ من بيرو السجائر والثقاب ولكنه ينظر الى علبة السجائر ليقرأ نوعها .

بـــيرو : انك لاتستطيع ان ترى فكيف ستقرأ ؟

(يبعد الرجل العجوز السجائر عن وجهه ثم يفتح العلبة ويخرج سيجارة ويشعلها ثم يبتسم ابتسامة بطيئه)

الرجل العجوز : تريد أن تجرب ذلك على ، أليس كذلك ؟ تريد أن تجربه على ؟ وهل سأعلمك ماذا يجب أن تقول ؟ الاختبار. انها أفكار متكرره لخداع النفس أتريد أكثر من ذلك ؟ الاصرار على معطف قديم مهلهل ، أو كرسى قديم متداع . أو قبعة قديمة معشوشة تعف نفس أى انسان عن ارتدائها حتى ولو كان مجنونا ، أو سيارة قديمة تتعطل عشرين مرة في عشرين دقيقة ، أو تريد فكرة قديمة اصبحت الآن مهلهلة من كثرة ماأصابها

من رصاص الاحداث . هل هذا يكفى أم تريد أكثر من ذلك ؟ هل تجمع هذه الافكار استعدادا للاجهاز على الضحية التالية . ترفض معطفا جديدا من اجل آخر أكل عليه الدهر وشرب ، ويسبب لمن يلبسه أمراض البرد الشديد ، ثم تسمى هذا السخف حرية الاختيار ؟ وهل من التعقل أن تتمسك تمسكا قويا بشخصية بائسة . شخصية تشبه كرسيا قديما أو فنجانا مخدوشا أو جرة قديمة عند خادم عجوز أو كرجل متهالك اصاب التصلب عضلات رقبته وظهره ؟
(فترة صمت . يتغير صوته) . ولكن هاانتم جميعا قد اصبحتم بعد سؤالى هذا على محك الاختبار . . . انظروا الى وجوهكم .

بـــيرو : ألا زلت تفتخر بذلك ؟ لقد تجاوزت حدودك أيها الرجل العجوز .

العجوز : مهما يكن الأمر ، فليس الضباط بافضل من الجنود . . (يضحك ضحكة خافته) ، لقد قلت لكم ان هذا قد يحدث بل انه سوى يحدث . . ولكننى حقيقة لم اصدقه قط .

بـــيرو : كان في امكانهم أن يقتلوك . ألا تعرف ذلك ؟ لو لم أخفك عن انظارهم لكانوا قد قتلوك قتلا بطيئا .

الرجل العجوز : (ولازال محافظا على توازنه) كلا . لقد تساءلت كثيرا وقلت لنفسى ان هذا قد يحدث بل انى

كنت أعلم أن هذا سوف يحدث ولكنني حقيقه لم اصدقه قط .

بـــيرو : لقد أرادوا أن يقتلوك ويشوهوا جسدك . كانوا يريدون أن يشنقوك رأسا على عقب . . أكنت تعرف ذلك ؟ (يبدو أن ـ ثورته قد اخذت تؤثر على الرجل العجوز)

الرجل العجوز : ولماذا تتردد ؟

بـــيرو : أتردد في عمل ماذا ؟

الرجل العجوز : لقد قلت لك لماذا تتردد ؟ (فترة صمت) عندما تبدأ الأمور في الانحدار نحو الهاويه فلن يكون هناك مجال لايقافها انك تقول ان هذه هي الخطوة الأخيرة . أو قمة الأحداث . ولكن دائما تظل هناك خطوة أخيرة لابد من اتخاذها . ان من يريد أن ينحو منحى معينا تظل دائما أمامه خطوة أخرى .

بـــيرو : كلا لم يبق ثمة خطوات أخرى .

الرجل العجوز : بل بقيت هناك خطوة أخيرة ، انني أمثل بالنسبة لك العنصر المتبقي الوحيد الذي يدل على انسانيتك انني امثل الآن آخر ظل من آدميتك والظلال يصعب جدا الخلاص منها .

(يضحك ضحكة خافتة) . كيف يمكن لامرىء أن يثبت أنه لم يولد لآدميين ؟ طبعا بالقتل والقتل وحده .

بــيرو : أو لعلك تموت ميتة طبيعية وينتهى الأمر ؟

الرجل العجوز : هذا جائز . .

بــيرو : انك سعيد الحظ اذ بقيت سالما حتى الآن .

الرجل العجوز : بقيت سالما . . هذا صحيح أما مسألة الحظ . . . ؟

بــيرو : انهم يبحثون عنك في كل مكان .

الرجل العجوز : كنت أظن أن هذا قد انتهى . انهم عبيد لأرباب ثابتة منيعة ، أليس كذلك ؟

بــيرو : وأنت .

الرجل العجوز : بل لعلهم هم أنفسهم الأرباب الثابتة المنيعة .

بــيرو : والرب الذى تعبده أنت ؟

الرجل العجوز : انه رب يمقت (سيطرة) الجسد

بــيرو : (تقصد آز) لماذا آز ؟

الرجل العجوز : لأنها كانت وكائنة الآن .

بــيرو : كلا !

الرجل العجوز : أرأيت ؟ لم يعد امامكم جميعا أى فرصة للنجاة من الأثم .

بــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز : انها مجرد كلمة ، مجرد رمز

بــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز . . : لابد أن تكون شيئا ما .

بــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز : لو تبعنا الآلاف من الناس . . فان هذا سيخيفكم

بـــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز : وهل تريد أن تبدأ التحقيق من جديد ؟ لقد أغلق الملف وانتهت القضية . وكان الحكم فيها على انني مجنون وهذا بفضل جهودكم .

بـــيرو : ولماذا آز ؟

الرجل العجوز : ولم لا ؟

بـــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز : ومن الذى يريد أن يعرف ذلك ؟

بـــيرو : لماذا آز ؟

الرجل العجوز : وما الذى يهمك من أمرها؟

بـــيرو : انني اسألك . لماذا آز ؟

الرجل العجوز : لقد سبق لك أن حققت معى في ذلك .

بـــيرو : انتهزت تلك الفرصة لانقاذك .

الرجل العجوز : رفعت السكين عن رقبتك انت ، هذا ماحصل وبذلك فقد دعمت موقفك عندهم .

بـــيرو : انا لم افعل ذلك بلا ثمن .

الرجل العجوز : نعم ، لن يكون ذلك بدون ثمن . . مادمت ابنى فانت وريثى شرعا . وهذه هى تركتى .

بـــيرو : أى تركه ؟

الرجل العجوز : آز . ولاشيء سوها .

بـــيرو : كان بامكاني أن أتخلى عنك وأعطيهم الفرصة للقبض عليك.

الرجل العجوز : لقد انتهى التحقيق الآن.

بـــيرو : حقا؟ ولكنهم لازالوا يبحثون عنك.

الرجل العجوز : من الأفضل لهم أن يبحثوا عن ذاتهم. فقد اضعت عليهم فرصه النجاة من الاثم.

بـــيرو : هذ صحيح، فانت ماهر في المراوغة.

الرجل العجوز : أما شكل وجوههم فياله من صورة مثيرة. شكل تلك الوجوه جميعا حول طاولة التحقيق.

بـــيرو : لو لم يؤخذوا على حين غره لكانوا قد أطلقوا عليك النار في التو واللحظة.

الرجل العجوز : وجوهكم ياسادة. كان يجب أن تروا وجوهكم في تلك اللحظة... وافواهكم الفاغرة. وهاأنت الآن قد أخذ عرقك يتصبب ولاأدرى لماذا؟ (هل خجلت. فيم الخجل)؟ ان كل الحيوانات الذكيه تقتل غيرها من أجل الحصول على طعامها كما تعلم. وانتم حيوانات ذكيه. فكلوا وكلوا وكلوا وكلوا.

بـــيرو : (يرفع يده مهددا) كفى!

الرجل العجوز : (يلتفت الى بيرو ويحملق في عينيه) نعم لقد اندفعت الى الخارج وتقيأت. انت والآخرون وبعد ذلك عدت للقول انني صنعت معكمعروفا أتذكر ذلك؟ فكل من يتذوق طعم آز سينسى

أنه كان مغرما بالقتل .

(فترة صمت)

بـــيرو : هذه هي آخر وجبه تأكلها في حياتك . فكل اذن

(ويشرع بيرو بالخروج .)

الرجل العجوز : أتقول ذلك لان هذه هي أخر فرصة امامك (يتوقف بيرو ولكنه لايلتفت الى الخلف) لقد توقعت ذلك . فانت تريد أن تثبت انك لم تلوث وبقيت سليما . ولكن لنفرض انك لم تجد أي جواب تعود به اليهم ؟ (فترة صمت . مبتسما) الخيار بسيط أمامك . لم لاتلوث نفسك ؟

(يخرج بيرو ويغلق الباب بعنف)

آفـــا : (يندفع نحو الطعام ويرفع الغطاء ويشمه) ياله من ملهم ومشبع . كم اتمنى أن أملأ معدتي منه . (يشرع في اكل لقيمات من طعام العجوز . وينضم اليه الآخرون الذين يغرفون من الطعام بنهم شديد كما لو كانوا ذئابا مفترسه . ويأخذ آفا عظمة كبيرة ويعضعض فيها .) هذه فرصة لكي أملأ معدتي ومثل هذه الفرص تروح وتجيء . . ونصف العالم لاتجيئهم هذه الفرصة ابدا . . الانسانية . الانسانية هي التضحية المثلى على مذبح آز . . اشعر دائما بالرضا في كتف آز .

جويـــي : (متضايقا) واين انت من آز ؟ انك مجرد ببغاء تردد مثل هذه الكلمات .

آفــا : بل انى مستثنى من ذلك . فانا تلميذ نجيب . والرجل العجوز نفسه يعترّف بذلك ، ويقول عنى دائما انى اسرع المظلومين .

جويــى : نعم ، المظلومين . في بادىء الأمر يقول الرجل العجوز عنا أننا مظلومون ثم يأتي ابنه الهائج ليجعلنا كلاب الحراسه .

آفــا : (يهز كتفيه) هذا يجعل حياتنا اكثر تسليه ، لابد لك من أن تعترّف بذلك

(ويستمرون في التهام الطعام)

(بيرووسى بيرو يتقابلان أمام المنزل)

بــيرو : ماالخبر ؟ هل تتجسسين على ؟

سى بيرو : ماذا أنت صانع به ؟

بــيرو : احافظ على سلامته . ماذا تظنين ؟

سى بيرو : اريد أن اراه .

بــيرو : لقد اخبرتك من قبل . .

سى بيرو : اريد أن اراه .

بــيرو : كانت أمامك فرصة لذلك . اما الآن فلا أحد يستطيع ان يراه

سى بيرو : ولم لا ؟

بــيرو : لانه خطر .

سى بيرو : ولكنى سأجازف .

بـيرو : لابد من عزل المصابين بالأمراض المعدية وهذا ليس بالامر الغريب . كفى شغبا . اريد ان أعمل في هدوء .

سى بيرو : وماذا أفعل الآن اذن ؟ ان لدى متسعاً من الوقت وماذا اعمل غير التفكير .

بـيرو : لقد سبق أن أخبرتك أن دعى التفكير لى . ابق في عالمك الصغير واستمرى فيما عهدت لك به من عمل .

سى بيرو : لقد فرغت من ذلك . والمرأتـان العجوزان لاتساعداني الآن ، بل تجلسان صامتتين .

بـيرو : لم أعد احتاجهما ولم يكن هناك داع ان تحضريهما هنا أصلا . اطرديهما .

سى بيرو : ولكنهما تطالبان بالأجر .

: اذن ادفعى لهما كل أتعابهما .

سى بيرو : ولكنهما لاتريدان نقودا

بـيرو : ماذا تريدان اذن ؟

سى بيرو : لاشيء ومع ذلك تصران على عدم ترك هذا المكان قبل دفع اتعابهما .

بـيرو : (ينظر في اتجاه المكان الذى توجد فيه المرأتان العجوزان) اذن تريدان ان تموتا .

سى بيرو : لايبدو عليهما الخوف منك يابيرو .

بـيرو : سنرى ذلك .

(يستدير متجها الكوخ .)

سي بيرو : انتظر يابيرو ، انتظر .

بيرو : حسنا ؟

سي بيرو : لاتؤذهما يابيرو .

بيرو : اما أن تطرديهما أو أتولى ذلك بنفسي . من تظنان يملك هذا المنزل ؟ أو هل تريدان استملاك المكان؟

سي بيرو : انه بيت ابيك .

بيرو : هذا البيت قد تمت مصادرته . ثم من الناحيه القانونيه فان أبي غير موجود . (يدخل داخل المنزل .)

(داخل عيادة الجراحة . والرهبان المتولون يلتقطون ماتبقى من طعام ويعلقون قطع العظم . وواحد أو اثنان منهم يتمتمان بانشودة « المعوقين » . والرجل العجوز ينتبه الى الغناء ويستمع قليلا ثم يلتفت بعيدا عنهم باشمئزاز)

الرجل العجوز : كان على ان أعى الأمور بصورة أفضل .

آفا : (يتوقف) ماذا ؟ ماذا تقول ايها الرجل العجوز؟

الرجل العجوز : أحسب أنني سمعت غناء .

آفا : لقد سمعت غناءنا .

الرجل العجوز : اقول غناء . وليس لعنات .

آفا : لعلك سمعت تشنجاتي . انها تشبه مجموعة من

الأسلاك ايها الرجل العجوز . اذا مالمسها شيء فانها تحدث اصواتا .

الرجل العجوز : انني الاحظ انها لم تعد تضايقك هذه الأيام .

آفـــا : هذا صحيح . لقد اخبروني بذلك عندما بدأت هذه التشنجات وقالوا انها شيء سيـ كو ـ لو ـ جي . شيء له علاقة بالاشياء التي تحدث من حول . ونجاني منها باعجوبه . لم تعد الآن مزعجة كما كانت ولكن لازلت اذكر ماحدث لأول مره . كنت أقف هناك كما أقف الآن وكان أمامي مجموعة من ستة اشخاص ـ أباركهم قبل أن يهموا بالرحيل . . كانوا جميعارا كعين امامي ثم ـ حسنا لااستطيع الآن أن اقول انني سمعت شيئا بالمرة لانني صرت أصم طوال الساعة التاليه . وهذا ماحدث لى بالضبط ، لم يكن هناك أى انذار أو أى شيء آخر . اما الرجال الستة الذين كانوا يركعون امامي فقد اختفوا . نعم اختفوا فجأة . كان ذلك في اللحظة التي بدأت تتملكني هذه التشنجات ولاشيء يستطيع ايقافها ابدا . وظهري بدأ ينحني ويعود منتصبا من جديد المرة تلو المرة . كما لوكان بي مس من روح الجن . ياالهي . يالها من طريقة عجيبة لتسلط الأرواح على الانسان .

الرجل العجوز : ولكن ألم يرد في خاطرك فكرة جيده للخروج من المأزق ؟

آفـــا : (بغضب)وماذا خطر ببالك أنت ؟ لاأردى انك استطعت انقاذ نفسك من المأزق الذى أنت فيه . (ثم كأنه يخاطب نفسه) . ولانقاذنا من مأزقنا .

الرجل العجوز : لايمكنك عمل شيء الآن . بطبيعة الحال .

جويـــى : كن منصفا ايها العجوز ؟ كيف يتنسى لانسان ما أن يطيق مثل هذا الوضع ؟ كان الموقف سيختلف لو اصبحت في موضع آخر .

الرجل العجوز : اذن تشعر ان الوضع كان سيختلف لو كنت قد اصبحت في موضع آخر .

جويـــى : لن يكون الشيء ذاته على اية حال .

الرجل العجوز : اذن لم تصب بالجنون ؟ (آفا وجويى يغضبان بصمت) ولم تشوه خلقتك اذن ؟ (يرفع يده كي يوقفهما عن الاتيان بأى رد فعل) واقصد ليس مجرد التشويه الجسدى فقط . بل كنت مشوها أصلا كما أنت الآن . وفقدت القدره على الاشمئزاز

آفـــا : وهل فقدت ذلك أنت ايها العجوز .

الرجل العجوز : ماالقصد .

الأعـــرج : أنا اعرف قصده واوافقه عليه

جويـــى : وانا كذلك

الرجل العجوز : (مبتسما) أوضح ذلك . لاأفهم ماتقول .

الأعـــرج : انت أخذت السيجارة .

آفـــا : ان رجلا مثلي يسمح لنفسه أن يقول إن أى شيء يجعله

مندهشا ولكن . . ولكنني كنت مندهشا منك
ايها العجوز . قد تقول انني اصبحت بخيبة آمل ،
وقد نكون انا وانت على طرفي نقيض ، ولكن
احب أن أرى الرجل صامدا في الدفاع عن موقفه

الرجل العجوز : لماذا ؟

آفـــا : حتى اتمكن من ضربه حتى يسقط مره أخرى .
(يقهقه ولما لم يشاركه احد تموت قهقهته)

الرجل العجوز : هل كنت مشمئزا .

آفـــا : (وقد انتبه الآن) بل اكثر من ذلك .يلتفت
العجوز لكل منهم الواحد تلو الآخر .

الأعـــرج : بل أصبت بخيبة أمل ؟

جويـــى : بل صلبت .

الرجل العجوز : الاشمئزاز شيء رخيص . وانا سألتك عـــن
الاشمئزاز من نفسك .

آفـــا : نعم ؟ انت أخذت السيجارة ـ ماذا تريد أن
تعرف اكثر من هذا الأمر ؟

الرجل العجوز : طبعا أنا أخذت السيجارة لانني رأيت وجوهكم .
(يبحث في جيوبه ويخرج السيجارة التي لم يكن
قد دخن منها الا قليلا . ويلقيها نحوهم . ويحاول
ثلاثتهم تخاطفها ويفوز بها الأعرج) .

آفـــا : خذ نفسا واحدا فقط ثم مررها علينا جميعا .

الرجل العجوز : (وهو ينظر اليهم باحتقار) : سوف نقوم بتلك
الرحلة حول العالم التي وعدتكم بها . اذن ساعدوني

الأعـــرج : (وهو ينفث دخان السيجارة ببطء) : آه ، يالطعمها اللذيذ. انني لم استمتع بمثل هذه السيجارة منذ أن زارتنا السيده الأولى البدينه ووزعت علينا السجائر المستوردة .

جويـــى : لقد اصيب الرجل العجوز بالجنون عدة ايام . وكان يدعونا بالحمقى المصاصين . واظنه على حق في ذلك . فالتدخين هو نوع من المص . ولم اكن يومذاك مستعدا لان القى بتلك السيجارة الفاخره حتى ادخل السرور على قلب مجنون .

آفـــا : ايها القوم ، هل تذكرون تلك الاغنية التى كتبها العجوز ، للاحتفاء بتلك المناسبة ؟ اقصد مناسبة زيارة السيده الاولى لبيت العجزة .

الأعـــمى : تقصد دار المعوقين .

آفـــا : يالك من « متقعور » سخيف !

الأعـــمى : تقصد متقعر .

آفـــا : (مستسلما) يا الهى.

الأعـــرج : (يشرع في الغناء) .
أقبل علينا تنبعث منه رائحة الخمور والزهور .

الرهـــبان : . . . الخمور والزهور
(آفا يعد نفسه تدريجيا للقيام برقصته المتشنجه)

الأعـــرج : أقبل علينا تنبعث منه رائحة الخمور والزهور وتتأبط زوجته ذراعه وقد امتلأت رعباً

الأعـــمى : امتلأت رعباً ؟

آفـــا : ألاتستطيع أن تخرس؟ لاتبالوا بما يقول ولنبدأ من جديد

الأعـــرج : أقبل علينا تنبعث منه رائحة الخمور والزهور. وتتأبطه زوجته وقد امتلأت رعباً، رعباً، رعباً . . . رعباً.

الرهبـــان : . . . رعباً.

(تتلاشى أصوات غنائهم تدريجيا.)

(يخرج بيرو من المنزل شاهراً مسدساً. يذهب نحو منزل المرأتين العجوزين ويحاول أن يسترق النظر الى الداخل. ايا أجبا تخرج رأسها من الكوخ وتتكلم معه كما لو كانت تهمس في أذنه)

ايا اجبا : هل يسمح وقت الاختصاصى بحديث قصير؟

(يفاجأ بيرو بها ويقفز جانبا.)

هل أرعبتك؟

بـــيرو : (وقد استعاد رباطة جأشه وينظر اليها باهتمام.) ماقيمة وجود مثالك من الكائنات التافهة احياء؟

أيا اجبا : هل نستطيع مساعدتك بعمل ما؟

بـــيرو : تستطيعين ماذا؟ كل ماأرغبه هو أن تحزمى متاعك وتغادرى هذا المكان قبل صباح الغد.

أيا اجبا : نستطيع مساعدتك في شفائه.

بـــيرو : شفاء من؟

ايا أجبا : انه مريض، هذا ماسمعناه.

بـيرو : لقد سمعت شيئا غير صحيح . وانا أنذرك بمغادرة هذا المكان . احملي معك خرقك الباليه وانصرفى

أيا اجبا : وهل هناك مريض آخر نعرفه ؟

بـيرو : قبل صباح الغد عليك الانصراف من هنا .

أيا اجبا : ولكننا نرغب في مساعدته .

بـيرو : ليس ثمة من يرغب في هذه المساعدة — والآن ابتعدى عن طريقى .

ايا اجبا : ولكن ربما أنت ستحتاج الى مساعدتنا .

بـيرو : وهل لى أن أدفعك بعيدا حتى تفسحى لى الطريق .

أيا اجبا : (تبتعد عن طريقه) تفضل اذن .

(تدعه يخطو عدة خطوات ثم تقول :)

ان شقيقتك مدينة لنا ببعض النقود

بـيرو : (يتوقف ثم يلتفت نحوها ببطء) لو انك تعرفين مصلحتك لما رددت ذلك على مسامعى قط .

ايا اجبا : لقد اخذناها الى الأبرشية . . ألم تخبرك بذلك ؟ لقد اخذناها هناك لنعلمها ما نعلم ، مثل غيرها من التلاميذ .

بـيرو : اية ابرشية واية عبادة . . علمتموها لها ؟

ايا اجبا : انها عبادة مهمة لكل رجل ولكل امرأه .

بـيرو : واية عبادة هذه ؟

ايا اجبا : انها عبادة لايمكنك تحطيمها . . . فنحن نتحرك

وندور مثلما الارض تدور وتتحرك . . ونحن نشيخ كما تشيخ الأرض .

بـــيرو : ولكنك هاأنت تخافين حتى من ذكر اسم هذه العبادة لى .

ايا اجبا : انني احاول ان ابعد المجانين عن المغريات

بـــيرو : (وقد تملكه الغضب) حسنى من الفاظك ايتها العجوز ، وكونك عجوزا لن يوثر على .

ايا اجبا : مادامت هذه الفاظك فلن يوثر فيك شيء . اذن تريد أن ـــ تعرف اى عباده نتبعها ، أليس كذلك؟

بـــيرو : سأعرف ذلك من تلميذتك .
(يستدير لكى يعود الى المنزل)

ايا اجبا : ولكنها لن تخبرك والأفضل لك أن تعرف منى فأنا واثقة أنها لن تخبرك .
(يتوقف بيرو . . . دون أن يدير وجهه وينتظر)
لقد ذهب عقلك الى ماهو أبعد من الحقيقة :
وأكاد أرى عقلك وهو يبحث ويلف ويدور في الظلام . في حين أن الحقيقة دائما سهلهوميسوره لرجل يائس .

بـــيرو : (مبتعدا) ولكنى سأعرف الحقيقة .

ايا اجبا : لاتنتظر الحقيقة من العظام المكسورة أوالأرواح الشاردة ، ولاتنتظر أن تعرف الحقيقة منالأصوات الخائفة . أو الروائـــح الكريهة . . ولاتحـــاول الاستعانة بكلاب الأثر فنحن لانشوه اجسادالناس

بـيرو : لاتحاولى أن تعلمى عملى .

ايا اجبا : لو حاولت فستجده يحوم حول بابك .

بـيرو : لاتتجاوزى حدودك أيها العجوز الشمطاء .

ايا اجبا : ألا زلت تريد أن تعرف اسم العبادة . ولكن كم ستعرف من ذلك ايها الشاب ؟ فنحن نأخذ على قدر مانعطى بشكل أو بآخر . بل احيانا نعطى اكثر مما نأخذ . هذا هو ديدننا . اما أنت فأى مبدأ تتبع ؟

بـيرو : مهما تكونين فانت انسان خطر . وانت مجردة من كل المبادىء .

ايا اجبا : لاأفهم ماتقول . وهل تعتبر الارض ذاتها خطرة ومجردة من المبادىء . وكيف لأى كان أن يجرد الأرض من المبادىء ؟

بـيرو : سأعطيك فرصة واحدة حتى تخبرني ماسم تلك العبادة ؟

ايا اجبا : هذا المجنون لازال يريد ان يعرف الاسم . وكم سيخبرك من المعلومات ذلك الاسم ؟

بـيرو : ستعرفين الاجابة عندما يأتون اليك .

ايا اجبا : وعلى ماذا سوف تضع قدميك ايها الشاب ؟ وحتى الذاهب الى الاعدام لابد وأن يجد لقدميه موطئا .

(يسير بيرو نحو العيادة بخطوات عسكرية وقد

تملكه الغضب . يتوقف عندما يسمع اصواتا
صادرة من العيادة .
فيستمع اليها .)

الأعــــرج : وعلى ذراعـــه زوجته التى امتلأت رعبا رعبا
رعبا

الرهــــبان : . . . . رعباً . . . .

الأعــــرج : لم تر قط مثل هذه الزوجة المرتعشة .
اوه . هل كانت فظة وهل كانت بشعة ؟

الرهــــبان : . . . وهل كانت بشعة . . . ؟

الأعــــرج : ذلك المتاع الذى كان عالقا بذراعه . .
وكانت هى تعلم ان كل الرجال كانوا يظنونها
كذلك ، الرجال يظنونها كذلك .

الرهــــبان : . . الرجال يظنونها كذلك . . . .

الأعــــرج : كانوا يظنون أن ورطتهم ستكون أحسن حالا ؟
ولذا فلقد نظرت اليهم . وابتسمت ابتسامة قذرة

الرهــــبان : . . . وابتسمت ابتسامة قذرة

الأعــــرج : وفمها كان يحكى كلمات صامتة .
وقد اكون فظة ياأعزائي ولكن لست اكثر من ذلك

الرهــــبان : . . . اكثر من ذلك . . . .

الأعــــرج : قد اكون عجوزا . ولكن لست اكثر من ذلك
في الوقت الذى لو شخصناكم ، شخصناكم ،
شخصناكم

الرهبان : . . . . . . شخصناكم . . . .

الأعرج : ابدأ ل . . ن . . .

(يتوقف ويغمغم كما لو كان يحاول أن يمنع نفسه من الضحك دون أن يتمكن من ذلك. ينضم اليه الرهبان ولكنهم باشارة من آفا ياخذون في الامتناع عن الضحك تدريجيا حتى يتوقفوا تماما)

الجميع : (يهمهمون) يكفى هذا .

آفا : كانت هذه أحسن اغنية كتبتها لنا أيها الرجل العجوز . . . انشودة الزيارة الرسمية لبيت العجزة

الأعرج : ولكنى افضل الاغنية الاخرى .

جويى : اى اغنية ؟

الأعرج : برو باتريا موريير (١) . .

الرهبان : . . موريير . . . موريير . . . موريير . . .

الأعرج : دولسى ، ايت ديكورم (٢)

الرهبان : قورم . قورم . قورم .

الرجل العجوز : كورم ايها الاغبياء وليس قورم .

الرهبان : كورم كورم كورم وليس قورم .

الرجل العجوز : دى كورم . دولسى ايتى ديكورم

---

(١) برو باتريامورير Pro Patria Mourir تعني هذه العبارة الاستشهاد فى سبيل الوطن وقد نسخت بحروف عربية كما هى للمحافظة على الصوت والقافية .

(٢) دولسى ايت ديكورم Dulce et decorum تعني بالحلاوة الاستشهاد فى سبيل الوطن وهى ماخوذة من عبارة للشاعر الروماني هوراسي .

الرهـــبان : قورم قورم قورم . . . . .

الرجل العجوز : عليكم اللعنه . ألا تستطيعون ان تتعلموا شيئا ؟ كورم وليس قورم .

جويـــى : لايوجد قورم ، لايوجد قورم ، وهذه هى المشكلة

الأعـــرج : نعم ياسيدى ، لقد اصبت كبد الحقيقه

الرجل العجوز : (ملتفتا نحو آفا) هل لك ان تخبرنى عم يتحدث هؤلاء الاغبياء ؟

آفـــا : لم يفهمونى .

الاعـــرج : لقد اصبحت بليد الاحساس (ثم يكرر كلمات الرجل العجوز) في أثينا القديمة .

آفـــا : يااللعنة . فانت على حق . . . فلم يكن هناك نصاب كاف .

الاعـــمى : في اثينا القديمه لم يكن عندهم نصاب كاف فقط بل كان الجميع يحضرون ، حتى الاطفال وهذه هى الديمقراطيه .

الأعـــرج : (يغنى على نغمة اغنية ، : عندما كان القديسون . . . »

قبل ان انضم اليهم
الى القديسين في السماء
قبل أن انضم اليهم
اريد ان اجلس هناك وقد اكتمل النصاب
قبل ان انضم الى القديسين في السماء

قبل ان الوح بيدى
الى الأرض مودعا
قبل ان الوح بيدى
الى الأرض مودعا
اريد ان انال ماأستحقه من ذلك النصاب
قبل ان ألوح بيدى مودعا هذه الارض .
(ينضم اليه الآخرون يطبلون على الارض والطاولة
وغيرها بعكاكيزهم واصابعهم وغيرهـــــا .
ويرددون اللازمة « . . . . . اريد ان أنـــال ما
ماأستحقه » . . وعندما يأخذ الانسجام مداه ،
يظهر بيرو .

بـــيرو : وهكذا يبدو انكم لم تتخلوا عن الاعيبكم .

الرجل العجوز : وهل في هذا مايزعجك ؟

بـــيرو : كلا ، ولكن هذا شيء يسيء لك على اية حال .

الرجل العجوز : ولكن يبدو انه شيء يهمك . لماذا لاتقضى معنا بعض الوقت اذن ؟

بـــيرو : وماالذى يوحى لك بهذه الفكرة ؟

الرجل العجوز : لقد سمعتك وانت تتصنت من الخارج . لقد اثار هذا انتباهك كثيرا جدا .

بـــيرو : ان اهتمامى بك قاصر على . . . .

الرجل العجوز : اهتمامك بى هو اهتمام من هو اختصاصى . اكمل . .

بـــيرو : كيف فعلت ذلك ؟

الرجل العجوز : فعلت ماذا ؟

بـــيرو : دعك من المراوغه . كيف فعلت ذلك ؟ وماالذى جعلك تفعله ؟

الرجل العجوز : أنخز أنخز ، تحسس ، تحسس . ألا تدرى حتى الآن من اكون أنا ؟ (يهمس بصورة مسرحية) انا الأخطبوط. لى أطراف كثيرة ، ولكنك لن تستطيع ان تقبض على . فانا أعيد تكوين أذرعى ، ولذا اقطع منها ماتريد .

بـــيرو : اما بالنسبة لى فأنت مجرد كائن صغير جدا . مجرد بقعة أو لطخة صغيرة لاترى الا بالمجهر ولكن كثيرا ماتكون اللطخة الصغيرة هذه خبيثة تحمل جرثومة المرض العضال ومن ثم يجب محاربتها . وليس هناك سوى طريقة واحدة لمحاربتها .

الرجل العجوز : وهل تحمل السلاح اللازم لذلك ؟

بـــيرو : بل انى لااستطيع التحكم فيما سيحدث . وهأنذا عائد للتو من غرفة الاعشاب تلك وقد وجدت فيها شيئا تعرفت عليه .

الرجل العجوز : هل هذا الشيء يضعف العقل أم أنه يحطمه تماما ؟

بـــيرو : هذا يتوقف على مقدار الجرعة المقررة . لقد احضرت لك بعضا منها على اية حال . (يخرج حبيبات توت من جيبه ويضعها برفق في يـــد العجوز (فاذا ماشعرت بالتعب أو انك بحاجة الى غطاء للرأس ، كذلك الذى كان يلبسه

اليونانيون القدماء الذين أنت مولع بترديدأقوالهم فما عليك الا ان تضع قليلا من هذه الحبيبات في بعض الماء . . .

الرجل العجوز : لقد سبق لك ان اعطيت هذا الدواء لأناس آخرين . . . . أليس كذلك ؟ بل ربما أعطيت شيئا مشابها له . فلقد رأيت ضحاياك فيما بعد .

بـيرو : لقد أعطوا خلاصة العقيدة ولكنهم كانوا ينطقون كفرا . . شأنهم في ذلك شأنك انت .

الرجل العجوز : العقيدة ؟ الكفر ؟ الخبز والأمراض وماذا بعد ذلك ؟ هلا حاولت أن تتحدث معي بلغة مفهومة؟

بـيرو : لقد أفسدوا عقولا غير مكتملة . ولقد كان هذا سيئا فعلا .

الرجل العجوز : كانت عقولا غير مكتملة في اجساد مشوهة .

بـيرو : مرة أخرى تحاول ان تراوغ .

الرجل العجوز : لقد طلبت أن أرسل حيثما اكون نافعا . وقد حصل هذا وكنت كذلك .

بـيرو : (مبتسما) وانا ايضا طلبت ان ارسل حيثما اكون نافعا . وقد حصل هذا وكنت كذلك . (فترة صمت .)

ويبدو ان كلا منا كان متطوعا على درجة من الكفاءه . (فترة صمت أخرى) ماهى حقيقه آز بالضبط ايها الرجل العجوز ؟

الرجل العجوز : آز ؟

بـــيرو : انت تعرف آز ، الكلمة التى يتلاعب بهاالمتماثلون للشفاء ، أو ذلك المرتكز الذى تتمحور حوله كل التعاليم التى تفسد عقولهم بها او قل انهاالمدك العابث الذى تحاول ان تدك به نحو المثاليه الهادفه في هذا الزمان وهذا التاريخ . ماهى آز ، ايها الرجل العجوز ؟

الرجل العجوز : يبدو انك تصف ار بالطريقة التى تحلو لك .

بـــيرو : (يصرخ بصوت عال . ثم يتحرك فجأه وملوحا بعصا العسكريه ثم يضع العصا على رقبة العجوز ويضغط بها عليها) انى أسألك ماهى آز ؟ ولماذا آز ؟

الرجل العجوز : (لاهثا ولكن محاولا الابتسام . ثم يمد عنقه الى الأمام محاولا تثبيت عينيه على عينى بيرو) : يحق لى الآن ان أشعر بالزهو والسرور ، فانت تحاول استعارة مفتاحى السحرى . أما مفتاحك فلا يفتح الابواب . الا بابا بابا .

بـــيرو : ولماذا آز ؟

الرجل العجوز : ولماذا تسأل ؟ الآن مفتاحك اصبح صدئا ومنثنيا وقديما وساما ؟ وعندما اصبحت داخل المصيدة انكسر القفل واصبحت الغرفة خالية .

بـــيرو : ماهى آز ؟

الرجل العجوز : في البدء كانت آز . وهى كائنة الآن وستظل الى الابد . .

بـــيرو : (مهددا) لاتحاول التهرب منى ايها الرجل العجوز

الرجل العجوز : آز لاتتغير أبدا .

بـــيرو : (يزداد تهديدا) تتغير مماذا والى ماذا ؟

الرجل العجوز : (يشعر بالاختناق ويجذب العصا بقوة فيتركه بيرو) هل تعرف ماذا قال أحد هؤلاء الرجال

: يوما ؟ فلنرسل القماش الذى نضمد به جراح المصابين بالغرغرينا الى جميع بيوت عملاء آز . تلك البيوت الجميله . ثم جلس واخذ يعد قائمة باسماء الذين سيرسل ذلك القماش لهم .

بـــيرو : ثم ماذا ؟

الرجل العجوز : ثم فهمت .

بـــيرو : ماذا فهمت ؟

الرجل العجوز : فهمت آز .

بـــيرو : (ثائرا ولكنه يتمالك نفسه) انت مجنون بشهادة الطبيب . ولذلك فان مصيرك لايقلق احدا ، ولذلك فلتلق بالنظره الأخيره على رفاقك . . في الانسانية

الرجل العجوز : لقد عرفت مصيرى . . . وجزء كبير منى يتعاطف مع كل انسان على ظهر الارض .

بـــيرو : سوف تتحرر من أوهامك قريبا جدا .

الرجل العجوز : انا لاأومن بالأوهام .. والأوهام ملازمة لك أنت

بــيرو : (وقد اصابه ذهول حقيقى) أنا ؟ وانت الذى يقول لى ذلك ؟ انا من دون الخلق جميعا ؟

الرجل العجوز : طبعا لست لوحدك فحتى هذا الأعرج لديه أوهام كثيره . ويبدو هذا أمرا غريبا الآن ، وكنت اظن انك ستجد هذا امرا مسليا .

بــيرو : انا لااريد اوهاما . فانا اتحكم في الاحياء .

الرجل العجوز : تتحكم في الاحياء ؟ مامعنى ذلك ؟ اخبرنى — بتجربتك في ذلك . ألها طعم ؟ ورائحه ؟ أتشعر ازاءها بشعور معين؟ ألديك اثبات تدافع به عن ادعائك هذا ؟

بــيرو : ماعندنا لايستطيع أى عقل تافه استيعابه . (فترة صمت) . حاول أيها العجوز ان تتحكم في نفسك وتمتنع عن الارتعاش . فالتحكم لايملكه الا القليلون الذين لديهم الاستعداد له .

الرجل العجوز : طبعا لابد وان نتوقع شيئا جديدا من أى اختصاص (باحتقار) التحكم !

بــيرو : لن تجدى الا عيبك القديمة هذه فتيلا . فلتنس هذا الموضوع .

الرجل العجوز : هات موضوعا جديدا اذن . هات لرجل مثلى على وشك الغرق ببارقة أمل .

بــيرو : ولكنك قادر على السباحة .

الرجل العجوز : (ملتفتا الى الآخرين) أترون مايحدث ؟ هاهو يتحسن ؟ قادر على السباحة ؟ كيف ؟

بـيرو : (بشراسه وحقد) سنغرق هذا المكان من اجلك .

الرجل العجوز : (مسرورا) ان فهمك للأمور يزداد . وهاانت تعوض مافاتك . كيف تريدنى أن أسبح ؟ سوف تغرق المكان حتى اسبح فيه . أم أن هذا هو تفكير الاختصاصى . . الاختصاصى في الأمور اذن متى تريد أن تبدأ ؟

بـيرو : ربما لن نبدأ ابدا . فهذا سوف يستغرق وقتاطويلا

الرجل العجوز : (يومىء برأسه موافقا) نعم والمكان ليس محصنا ضد الماء ، فقد لاحظت وجود الجرذان فيه . ووجودها يعنى وجود ثقوب في المكان . لابدلك ان تشاهد الجرذان الموجودة هاهنا .

بـيرو : ولكنها ستهرب .

الرجل العجوز : (يحملق حوله في اتجاه الرهبان المشعوذين) اظن انها ستفعل ذلك .

بـيرو : أو تلفك بالدخان . وسوف تختنق تدريجيا .

الرجل العجوز : دخان ، ساتر دخانى . أهذا كل مافي الأمر ؟

بـيرو : مـــاذا ؟

الرجل العجوز : أهذا كل ما في التصريحات والبيانات والمهازل التى يقال انها تتصف بالورع والتقوى ؟أيكمن خلفها جميعا اختناق البشرية في صمت ؟

بـيرو : انك تضع نفسك في منزلة عالية جدا . أليس كذلك؟

الرجل العجوز : ومن غير نفسى يستحق أن يوضع في منزلة عالية؟ أنت ؟

بـــيرو : انى أتحكـــم .

الرجل العجوز : (يشير كمن مل الحديث عن نفس الموضوع) هات بشيء جديد . وان لم تكن قادرا على ذلك فهذا يكفى . . تعال ياآفا .

آفـــا : وماذا تريد الآن ؟

الرجل العجوز : انتهينا من الفيضان الذى لم يكن قط . هؤلاء الاقزام يريدون ان يعيدوا خلق الفيضان ولكن ليست لديهم القدرة على ذلك ولكن الله له سبب في ذلك . مهما يكن الامر فقد كان عنده سبب للفيضان والقدرة على ازالة آثاره والله ليس مثل هؤلاء الاقزام . ماذا عندك من بديل للفيضان ؟

آفـــا : (متحديا) ربما مياه جاريه .

الرجل العجوز : (بلهجة ازدراء) أليس ثمة بديل افضل ؟

آفـــا : انت تحاول التهرب .

الرجل العجوز : يقول مياها جاريه . (ملتفتا الى الاعرج) انت تفهم ذهث ؟ اما بالنسبه لى فذلك أقل من مستوى ذكائى .

الاعـــرج : مياه موحله . كيف يمكننى اجتيازها .

الرجل العجوز : يالله ! كلهم مغرورون بانفسهم . انه يقصدتقدم جار أى مياه تجرى في انابيب وصنابير .

الاعـــرج : ولكننى لااستطيع الوصول الى الحنفيات فهى عالية جدا .

آفـــا : ولكن من يهتم بك ؟ ومن تظن نفسك ؟

الاعـــرج : (بغباء) ولكنها مرتفعة جدا .

الرجل العجوز : (مبتسما) مثل ارتفاع الاسعار . أترى ذلك ايها الأعمى ؟

الأعـــمى : مياه جارية وافواه تأكل ووعود انتخابية .

الرجل العجوز : (لبيرو) ها انت ترى . اذن دعنا نأت بموضوع جديد .

آفـــا : لنتحدث عن الكهرباء اذن . (يوجه حديثـــه للاعمى الذى يحاول ان يقول شيئا .) لاتقل ان الكهرباء لاتجديك نفعا .

الأعـــمى : وغلطته من هذه ؟ ، فانا لم أولد أعمى وانت تعرف ذلك .

الاعـــرج : انت ، انت هل تذكر قصة الاعمى والمصباح ؟

جويـــى : ولاتقل انك تعلمت ذلك في المدرسه ايضا .

آفـــا : ماذا تقول ؟ تعلم في كتاب القراءة ذاته ، كتاب القراءة الجزء الثاني . أم . . انه كتاب القراءة الجزء الثالث ؟

الاعـــرج : (موافقا) كتاب القراءة الجزء الثالث للمرحلة الابتدائية . كتاب الخروف والصوف للقراءة المدرسية أو لعله شيء من هذا القبيل .

آفـــا : أراهن انك توقفت عند الجزء الثالث .

الاعـــرج : كلا فقد وصلت حتى كتاب الرابع . ثم لبيت نداء الطريق .

جويـــى : انا الذى سيحكى القصة . في يوم من الايام كان رجل أعمى يمشي في الطريق وهو يحمل مصباحا فقابله احد جيرانه الذى نظر الى الاعمى بدهشة وذهول . . .

آفـــا : غبي منذ ولادته .

الاعـــرج : اراهن انك كنت ستجد هذا الموقف غريبا كذلك

آفـــا : انسيت انني دارس لطبائع الانسان الغريبة ، نعم طبائع الانسان الغريبة .

جويـــى : صه ودعني اكمل مابدأت .

آفـــا : وقال الجار للاعمى : ايها الاعمى الطيب بالله عليك مافائدة المصباح لك ؟

جويـــى : وعندها اجاب الاعمى . . .

جميعا معا : (كما لو كانوا اطفالا في روضة) انا احمل المصباح ياعزيزى ليس لكى ارى ولكن . . (فترة صمت)

آفـــا : حتى يراك الناس كافه وانت تحاول سرقتى (ينفجر ضاحكا ضحكته الهستريه التى يشاركه فيها الآخرون)

الرجل العجوز : (مفكرا) نعم للمصباح فوائده .

آفـــا : وهكذا الكهرباء .

جويـــى : دخلنا في عمليات التلميع والتبييض ، دخلنا الوعود الانتخابية .

الاعـــرج : مانريده حقا هو اعلان بيانات فردية

آفـــا : اعلانا لكل شخص سخيف . الكهرباء العامة .(١)

الرجل العجوز : بل الاعدام بالكهرباء . الكرسى الكهربائى . وضع القطب الكهربائى على مراكز الاعصاب . أليست هذه هى تسليتك المفضلة ؟

الاتريد ان تخبرنى باشياء جديدة ؟ وهل بقى هناك شيء لم يمسه سوء الاستخدام ؟

بـــيرو : (وكأنه قد اخرج مسدسه واخذ يقلبه بطريقة لها معناها) يوجد عندنا ضربات خاطفه ايضا . مارايك في ذلك ؟

الرجل العجوز : هاهو الولد وقد شب عن الطوق . شب الولد عن الطوق .

بـــيرو : الاتجرؤ على رعايتى وتشجيعى . اجبنى عن ذلك مارأيك في ذلك ؟

الرجل العجوز : في الضربات الخاطفة ؟ يمكنها ان تصيبك انت ، أليس كذلك ؟

بـــيرو : بلى .

الرجل العجوز : (وهو يبتسم ابتسامة نصر هادىء) اذن لاتقدر

---

(١) في الاصل General Electric

على كل شيء. فانت لاتستطيع ان تغرقني في الفيضان كما تزعم. وانت........ (فـترة صمت) — لاتستطيع ان تتفادى الضربات الخاطفة ولماذا اذن تقلد من يستطيع عمل ذلك؟ ولماذا تقلد لاشيء؟

بـيرو : لماذا تحاول ان تستنفذ كل صبري؟ عليك التفكير في المستقبل.

الرجل العجوز : (بهدوء) المستقبل؟

بـيرو : نعم المستقبل. فالغاية...

الرجل العجوز : تبرر الحقارة.

بـيرو : (وقد تملكه الغضب ولكنه يتمالك اعصابه) فقط فكر فيما اقول — فليس لك مستقبل.

الرجل العجوز : (ينادي عليه) اخبرني شيئا جديدا. اخبرني ماذا سيحدث في المستقبل (ينصتون جميعا الى خطوات بيرو وهو يبتعد عنهم) لو انتظر قليلا لاخبرته ماذا سيحدث في المستقبل. امراة مخلصة تجمع الاعشاب لعمل ستارة من الدخان تتلقى الاساءة (فجأة تضاء الاضواء في كوخ المرأتين العجوزين .... ولكن لاتتوقف احداث المسرحيه).

ايا اجبا : (تصرخ) الاساءه. الاساءه. ماذا نعمل الآن؟ هل نغلق عيوننا ولانرى شيئا؟

اياميت : صبرا، صـبرا.

ايا اجبا : ماذا يحدث اذن : انني ارى شيئا مقيتا : ماذا ترين انت ؟

اياميت : ارى ماترين ، ولكن . . .

ايا إجبا : اذن ماذا تنتظرين ؟ احضرى النار .

اياميت : ألا ترين ان قليلا من الوقت . . . .

ايا اجبا : أتريدين أسوأ مما هو حاصل ؟ أتريدين ان يحدث اكثر مما حدث ؟ ليس مثل النار لتسوية الحساب .

ايا ميت : ولكنها امرأة طيبة .

ايا اجبا : استعدى ، استعدى ، لن اكون اداة في ايديهم ، لن اكون كذلك بعد الآن . لالا . لقد وقع الكثير في ايديهم وحان الوقت لاسترجاعه . لقد بصقو على يدى وانا أحمل لهم الهدايا . هل عرفت غير ذلك قط ؟

ايا ميت : نأمل ان يحدث غير ذلك .

ايا اجبا : الأمل هو الموت ولكنى سأدافع عن مصلحتى أو تذهب هى الاخرى . وليكن بعدى الطوفان .

اياميت : ويتحطم كل شيء ؟

ايا اجبا : كل شيء ، كل شيء اخذوه منى .

ايا ميت : ولكنى افكر فيها .

ايا اجبا : انها امرأة طيبة وقلبها قوى . ولكن مثلها من يتعب فجأة ويموت وينضم الى اجداده .
ماذا يحدث اذن ؟

اياميت : يمكننا الانتظار .

ايا اجبا : وأنا ؟ هل تحدثت مع الاخرين وأخبروك أنني سأكون ضمن الاحياء عندما تموت هي ؟

اياميت : انت لاتتركين لى شيئا أقوله .

ايا اجبا : لم يبق هناك مايمكن قوله . فنحن ندفع ماعلينا من دين للأرض في موعده . وانا آخذ ماهو حق لى .
(ويتحول المشهد الى العياده كما شاهدناها آخر مرة . . . . تحول سريع مثل المرة السابقة) .

الأعــرج : (يغنى)
اريد مستحقاتى
لااريد وعودا
اريد مستحقاتى
لااريد وعودا

آفــا : (يغنى) اريد مستحقاتى (يتوقف عن الغناء .) مارأيك في هذا ايها الرجل العجوز ؟ أريد القيام بجوله حول العالم . ايها الرجل العجوز ، لقد وعدتنى بذلك . اريد القيام بتلك الجولة حول العالم التى وعدتنى بها .

الأعــرج : وعود ووعود . وماذا غير ذلك استطعت تحصيله منه ؟

جويــى : كان يزودنا بالسجائر في الأقل .

آفــا : انه يعطى وعودا براقه بلون مقابل . اذن اين تلك الجولة حول العالم التى وعدتنا بها ؟

الأعـــرج : لقد وعدتنا باعداد معرض متنقل لغرائب آز كما اذكر .

آفـــا : ان اشتراكك في مثل هذا المعرض يناسبك ايها الأعرج الأمى فقد رفعت عكازيك عليه لانك كنت تعتقد انها اهانه لك . وكنت تظن انه يجعل منك اضحوكة .

الاعـــرج : ولماذا تأتى على ذكر هذا الآن ؟ فالاعمى شرح كل شيء وقال ان كلمة « الغريب » تعنى «العظيم» ولما فهمت ذلك اعتذرت عما بدر منى .

جويـــى : وهو اعتذر ايضا على ماذكر . كما ان الرجل العجوز وعد باعطائى اعلى درجة . (فترة صمت ولكن كان هناك سؤال لم أشأ ان اساله وقتذاك . فما معنى قوله اعطائى اعلى درجه أيها الاعمى ؟

آفـــا : معنى ذلك ان العجوز يريد ان يراك تصعد الى اعلى السلم . (فترة صمت .)

الاعـــرج : وكيف استطيع ان اصعد الى اعلى السلم ياآفا ؟

آفـــا : ولماذا تسألنى مثل هذه الاسئلة السخيفة ايهاالانانى الصغير ؟ وهل عندما اخبرك الاختصاصى انك ستتحسن قريبا جدا هل أتيت الى آفا ليشرح لك معنى ذلك ؟

جويـــى : والآن هل ستقوم بالجولة حول العالم أم لا ؟

الاعـــرج : ايها الغبى ، أتفترض انه يستطيع عمل شيء الآن ؟ من الافضل ان تنسى الموضوع كلية .

آفـــا : ايها الرجل العجوز ، كان ينبغى عليك ألا تعد باقامة ذلك المعرض (ثم يغير من لهجته) . فلنتفوق بمعرضنا على المعارض الاخرى .وسأقوم بنزع الاغطية عنكم . وسأجعل العالم كله ينظر مشلوها . وماذا بعد ذلك . . . . ؟

الأعــرج : لقد كنتم دائما متزوين بعيدا عن الاضواء .

جويــى : دائما بعيدين عن الانظار .

الاعــرج : (باستحياء) ليس معنى هذا اننا كنا خجولين .

جويــى : دائما بعيدين عن الانظار .

الاعــرج : بل نحن اكثر تهذيبا من الآخرين . أو فلنقل من معظم الآخرين .

آفـــا : تختفون وراء الاعانات التى تقدم لكم .

جويــى : دائما في ذيل الاستعراضات الخارجية .

آفـــا : بل خلف الطبل الاجوف الكبير .

جويــى : وتحت ستار الزيارات الملكية .

آفـــا : (يمد يده بطريقة فيها وقار) يمكنك تقبيلها . (جويى يقبل يده ،)

الاعــرج : تحيات امبراطورية .

(آفا يفتح ورقا ملفوفاً ويلعقه بلسانه من اعلى الى اسفل .)

الاعــرج : رفع الستار عن اللوحه التذكاريه .

جويــى : الاحتفال بالذكرى . . . .

آفـــا : شهادات التقدير . .

جويـــى : ميداليات الخدمة الجليله .

(يندفع الاعرج الى الامام تحت قدمى آفا الذى يمثل استلام الميداليات من ضابط لايرى . . . وعيناه تلتفتان من جانب الى آخر دون أن يرى احدا . ويذهب اليه جويى ويربت على ظهره ويشير الى الاعرج . ويحاول آفا بدون جدوى واخيرا يقبل جويى على وجنتيه الذى يقبل بدوره الأعرج على وجنتيه ثم يضع ميدالية على كتف جويى الأيسر والذى بدوره يضع ميدالية على صدر الاعرج ويهتف الثلاثه نريد كلمة ، نريده ان يخطب فينا ، نريده ان يخطب فينا . وترتفع هتافاتهم تدريجيا . واخيرا ينهض الاعمى ويتجه صوب مقدم المسرح .

الاعـــمى : (وحديثه يتغيّر وفق تغير الموضوع والمكان الذى يريد ذكره في الخطبة) كان من الواجب علينا ومما تقتضيه حتمية التاريخ . من الواجب علينا وأمر جميل من التاريخ . هذا هو الحال دائما . ما نملكه نحتفظ به . ومهما كانت رياح التغيير التى تهب على هذه القاره بأسرها ، فلا بد لنا من الاحتفاظ بمبادئنا وتقاليدنا ، فنحن اليوم نتعرض للتهديد ، نعم نتعرض للتهديد . ولتسمحوا لى من فضلكم ، ولكن بحق ان نقارنكم تاريخاً بتاريخ حتى اقرب نصف مليون من بنى البشر . واتوسل اليكم

ان تنظروا الى الجماهير الحاشده .
ان لها رائحة كريهة . فهذه الجماهير تأكل الثوم .
اذن بالله عليكم ماالذى يجمع بيننا وبينهم ؟ ارجو
ان تفهمونى ، وارجو عدم اساءة تفسير مقصدى
فالنحاس امر عرض . أما المنغنيز فانا لاافهم
ماذا تعنيه هذه الكلمه . كنت اظنها كلمه تعنى
موئث كلمة كانتغيز . اما الزيت فانا لااستطيع
التمييز بينه وبين السمن الصناعى النباتى . واذا
لم نوقفهم الآن فقد يأتي علينا الدور في اللحظة
القادمة وإنى لأسالكم : هل تريدونأن تستيقظوا
من نومكم قتلى في فراشكم ؟ (يضحكالآخرون)
وانا أؤكد لكم ان هذا امر ممكن جداً . كلا
ياساده ان هذا ليس بالامر المضحك . اقصد
بذلك . . اعنى . . ارجوكم المعذرة . انتم تعرفون
قصدى على اى حال . . هل تريدون ان تفيقوا
من نومكم لتجدوا انفسكم . . كلا هذا أمر
غير ممكن ، ومن الافضل ان اقول ببساطة . .
حسنا ، هل اكتمكم السر ؟ كل مافي الأمر —
هو هل ترغبون في زواج بناتكم منهم ؟ وقد
يحدث هذا ، صدقونى قد يحدث هذا . . اذا
كنا محظوظين . والاغتصاب عندهم امر مألوف
اكثر من الزواج . وحتى كونفوشيسوس قال
بذلك . ولو جاءت مثل هذه العبارة من أكبر
عالم ذرى لديهم على الاطلاق فمن الصعب
ألا نأخذها مأخذ الجد . والتهديد الذى يقوم

به السود ليس من نسج خيال أبى . انظروا هنا . .
. هل مرر ثم بتجربة مراقبة عملية تكاثرهم ؟
كلا لم أقصـــد ذلك مـــن الناحيـــه
العمليه . . . رجاء رجاء رجاء الا تسيئوا فهم
مقصدى . انما اشير فقط الى الاحصائيات . . .
الاحصائيات . فنحن نضع مثل هذه المعلومات
في الحاسب الآلى وهو يعطى النتائج . . ومايحصل
عليه نراقبه الا تلاحظون ان رياح التغير قد اخذت
تهب على القارة كلها ولذلك فان علينا المحافظة
على مبادئنا وقيمنا نعم . فنحن اصبحنا مهددين ،
نعم اننا مهددون حقيقة . واسمحوالى فنحن
يحق لنا ان نقارنكم تاريخا بتاريخ . . حتى اقرب
نصف مليون من البشر .. . انظروا الى الجماهير
الحاشده . . . . اناشدكم ان تنظروا الى
الجماهير الحاشده . . ان لها رائحة كريهه فهم
يأكلون الثوم .

وبينما الاعمى يبدأ في اعادة خطه من جديد
يبدأ الرهبان في انشاد ترانيمهم يقودهم في ذلك
آفا . . . ويأخذ انشاد الاغنيه يسير بسرعة أكثر
فأكثر وباصوات ترتفع قليلا قليلا ويصفقون
للاعمى حتى يتوقف عن الخطبه . وينحنى لهم .)
آز كائنه وكانت الآن .

آز ستظل الى الابد .
بى . . . أو . . . تى . . . وا الخ

نى . . . بى . . . أو . . . سى . . . وا

بى أو تى و

نى يى أو سى وا

(ويصفقون للاعمى من جديد بينما هو يتحسس طريقه في اتجاه الرجل العجوز .)

الاعـــمى : آمل الا يكون ادائى سيئا .

الرجل العجوز : (يتنهد ثم يدير وجهه في اتجاه الاعمى) كلا . لقد كان مجهودا تشكر عليه .

الأعـــمى : لقد خطبت كما لو كنت اخطب في الماضى .

الرجل العجوز : نعم ، ان خطبتك هذه تشبه خطبك الماضية كثيرا

الاعـــرج : اسمعوا . لقد كان الرجل العجوز مسرورا .

آفـــا : آمل ان يكون كذلك . كان هذا موقفا يذكرنا بالماضى .

جويـــى : انه . . يشبه . . ماكان يحدث في الماضى .

آفـــا : ولماذا اذن المغامرة بوضعنا جميعا هاهنا ؟

الرجل العجوز : لاننا . . جميعا نرتبط في آز (ينهض ببطء) . آز كائنه حتى لو بست الف قناع وقناع بل والوف الأشكال الاخرى .
ولانك داخـــل النظـــــام كالكيس الدهـــنى في جسم الانسان يؤذى ويضايق لو كالرغوة القذره في حوض المياه . او كالجزء الخرب في

ذلك الحوض . وانت لذلك جزء من المادةاللازمة
لاعادة بناء العقل الانسانى لاعداده الى لحظة
آز السياسيه . ولحظة آز العلمية وآز الغيبية وآز
الاجتماعية . وآز الاقتصادية والخلقية . وآز التى
لامفر منها . اذ لايوجد سوى شيء واحد ثابت
في حياة النظام وذلك الشيء هو آز . وماذايمكنك
ان تعمل من تخريب ضد هذه العقيدة الثابتة ؟
وحتى لو قلت لاتباع هذه العقيدة ؟ ألم اعرفكم من
ثيابكم الفضفاضة التى تشبه ملابس الاطفال
ومن انوفكم التى ترشح منها الماء ابدا . ومن
وجوهكم القذرة والملوثة بالسخام ؟ ألم اعرفكم
منذ ذلك الوقت وانتم تعيشون في بيوت كمساكن
القطط ؟ ألم اعرفكم وانتم تحاولون سرقة اموال
الكنائس الصغيره ؟ ألم اعرفكم وانتم تقضون
الليل بطوله منغمسين في الملذات ؟ بل وببساطة
مطلقة ألم اعرفكم جيدا ؟ ألا تتغوطون وتزنون
وتراوغون عندما تناشدكم الارض والسماء
ان تتخلوا عن كل ذلك ؟ ثم ألستم ضحية الأوجاع
الكثيرة كالصداع وسوء الهضم والبرد واوجاع
الظهر وانزلاق العظام والاظافر التى تنمو الى
الداخل والاسهال والملاريا وانمساح القدم وتصلب
اصابع القدم وتقرح القدمين واليدين ؟ وببساطه
ألا اعرفكم لانكم مثلي انسان يسير على هذه
الارض . لو قلت لهم كل ذلك لاجابوا قائلين :
انا تابع آز من المختارين الذين عادت اليهم الروح

والذين أعيد تقرير مصيرهم من جديد . بل
وسيقولون لكم زيادة على كل ذلك انتم الذين
تلحدون بالنظام تجادلون وتسألون وتتسائلون
وتقدرون وتتحيرون وتصرون وترفضون —
وسنواطب بدون تعاطف .

الرهبان : سنواطب .

الرجل العجوز : بدون سوء نية .

الرهبان : سنواطب .

الرجل العجوز : بضمير مرتاح .

الرهبان : سنواطب .

الرجلالرجل العجوز : ان الغاية . . .

الرهبان : سـنواطب . . .

الرجل العجوز : تبرر الخسة والدناءة .

الرهبان : سـنواطب . . .

الرجل العجوز : بدون انفعال .

الرهبان : سـنواطب . . .

الرجل العجوز : بدون روابط انسانية .

الرهبان : سـنواطب . . .

الرجل العجوز : بدون . . . بل وبدون ادنى شك . .

الرهبان : سنواطب . آز كانت في البداية وآز كائنة الآن ـ
ستكون الى الابد ، عالم بدون . . .

(وبينما يجلس الرجل العجوز على مقعده تدريجيا
ينهض آفا ويبدأ في الخطابة .)

آفـــا : باديء ذي بدء كان هناك عهد الرهبنة والرهبنه
كانت كل واحد . ثم جاءت الانقسامات :
انقسام بعد انقسام قام به مجموعة من الناس
الحقيرين من هيئة الرهبان واصبح هناك رهبنة
سياسيه ورهبنة روحية واتجهت الرهبنة السياسية
يمينا واتجهت الرهبنة الروحية يسارا . ثم عادت
الرهبنة السياسيه واتجهت يسارا . وعادت الرهبنة
الروحية واتجهت يمينا . وهكذا اخذت كل
منهما تدور حول الاخرى وتنزل الرهبنةالروحية
وتصعد الرهبنة السياسية . وتنزل الرهبنة السياسية
وتصعد الرهبنة الروحية . ولم يكن ولاء الانسان
منقسما يوما ما وظل الانسان على ولائه للتضامن
الوجـــودي رغـــم هـــذا الانقســـام .
كلا لم يكن هناك اى انقسام . ولكن ولاءالانسان
عاد وتراجع نحو نفسه تراجع نحو نفسهالمتأرجحة
نفسه المتحفزة ، نفسه الحساسه مشاكل نفسه
الحرجة التى كانت من اختصاص الرهبنة روحيا
وسياسيا ، حينما كانتغير قابلة للتجزئة .

انظر ايها الانسان الى من مزق ولاءك وحده ومن
اغتصب حقوقك وامتيازاتك القديمة في الرهبنه
وحده . (يأتي الاعرج بحركة داعره ويبدو
آفا وكأنه صدم من جراء تلك الحركه) انظروا

الى ذلك الحقير الذى يقذف بروائحه
القذره على مصابيح القدر . واظبوا عليه عقيدتكم
واظبوا واظبوا . آز كانت في البدايه .

الرهبان : واظبوا .

آفا : آز كائنة .

آفا : الآن .

الرهبان : واظبوا

آفا : كما ستكون ابدا .

الرهبان : واظبوا

آفا : العالم بدون

الرهبان : واظبوا . . . واظبوا . . واظبوا .

وينتقلون تدريجيا وبهدوء من ترديد عبارة . . . .
. . واظبوا . . الى اغنيتهم المعروفه .

الرجل العجوز : (وقد نهض من جديد) في الكيس الدهنى في
النظام ، أيها الاكياس الدهنية ، أيها النتوءات
اللعينة . . (يتجمد في موقفه ويده مرفوعة نحو
المنظر التالى . كما لو كان يمنح بركاته .)

(تستمر اغنية بى اوتى في الأسفل ويستمر آفا
في رقصته المتشنجه بصورة صامتة طوال المنظر
التالى .)

(ايا اجبا وايا ميت وقد وصلتا امام منزل سى
بيرو . ايامبت تحمل وعاء مليئا بالجمرات المتوهجة
تضع الوعاء على الارض .)

ايا اجيا : ناد عليها باسمها .

ايامبت : ياسي بيرو

(تظهر سي بيرو بعد لحظات ويبدو وكأنها قد ايقظت من نومها . وتشاهد اولا وعاء الجمرات . ثم تتبين شكل المرأتين الاخريين في الظلام فتتراجع الى الوراء) .

لاتخافي ياابنتي . لن يلحق بك اى اذى .

ايا اجبا : خطر ببالنا انه حان الوقت ان نقوم بزيارتك . فلترحبي بنا اذن حتى نذهب وشأننا .

سى بيرو : انه . . انه وقت غير مناسب لأن تزور امهات الأرض بناتهن .

ايا اجبا : طبعا انه وقت غير مناسب لو لم يكن للامهات ديون يردن تحصيلها من البنات . . قولى كيف تريدين ان نحصل عليه ؟

سى بيرو : ديون ! لاتلمسن الرجل ايها الامهات .

ايا اجبا : انني لااهدر طاقتي على جيفة مثله . بل اتركه حتى تلفظه الارض .

سى بيرو : اعطني مزيدا من الوقت . فانا اسيطر عليه سيطرة الأم .

ايا ميت : (بحنان) لقد صبرنا عليه طويلا ، ياابنتي .

ايا اجبا : كلا . لم يبق وقت طويل . وهل تظنين ان الوقت في صالحنا وهل تظنين انني استطيع ان استريح وانا أجمع التراب على رأسي لاضعه فوق ارففك

سي بيرو : انت نفسك قلت انه لايذهب اى شيء سدى

ايا اجبا : حتى الشر لايذهب سدى . لم أضع سوء الظن نصب عيني طوال هذه المده وابقيت عيني مفتوحتين .

ايا ميت : الشر لاينتظر ياابنتي ! وسرعان ماسيبسط يديه على أجمل الاشياء .

سي بيرو : دعيه ينتظر ياأماه ، دعيه ينتظر .

ايا اجبا : (بغضب) المطر يسقط وتدور دورة الفصول . يأتي الليل ويذهب . فهل تعتقدين انهما ينتظران أمثالك ؟ لقد انذرتك عندما اخذتك الى الابرشيحة

سي بيرو : ساعوضكما عن كل شيء وإني اعدكما بذلك .

ايا اجبا : قلت لك انك لاتستطيعين الاحتفاظ بالخير في يد واحدة فلو فسدت احدى يديك فسوف تفسد الاخرى .

ايا ميت : هكذا الأمر ولايمكن لاحد ان يغير منه شيئا .

سي بيرو : (تمسك بايا ميت من ركبتها) حتى انت ايضا ؟ لم تكوني قاسية مثل ايا اجبا قط .

ايا ميت : لن يستطيع احد ان يغير من الأمر شيئا ياابنتي هكذا تعلمنا .

سي بيرو : والخير الذى عرفتماه هنا ؟ ألا يساوى ذلك شيئا ؟

ايا اجبا : سوف نختبر ذلك الآن ، سنضعه على المحك فلنر كيف سيتعامل مع النار .

سى بيرو : النار ؟

ايا اجبا : ان النار ليست سوى جمرات من حياة امرأة عجوز . وهى جمرات النزع الاخير من الحياة التى خبرناها . فهل في هذا شيء يخيفك ؟

سى بيرو : لقد عشنا معا حياة قاسية .

ايا اجبا : وهكذا الارض التى اقف عليها . والارض التى يقوم عليها منزلك ايتها المرأة . ولو رغبت في ان ترى روث القوارض على فراشك فهانذا ارى ذلك . ولكن رأسى لازال يدور في منزلك من حائط الى حائط ويداى القذرتان تلمسانه .

سى بيرو : كلا . كلا ، لااحد سواى . . .

ايا اجبا : اريد ان انام في هدوء

(ترفع وعاء النار فجأة لتلقى بالجمرات داخل المخزن . يظهر بيرو في تلك اللحظه . وبندقيته في يده ومصوبها في اتجاه ايا اجبا) .

الرجل العجوز : (وقد ارتفع صوته الى حد الشنج) فلتواظبوا فلتواظبوا . فلتواظبوا على معتقداتكم على الاكياس الدهنيه في النظام .

(يتوقف بيرو عند سماع صوته . ويتردد الآن في التصويب الى أى من الاتجاهين .)

ايها الكيس الدهنى ، ايها الكيس الدهنى ، أيها القطعة الصغيرة في سهم الغرور ، ياكلب الجماعة ياكافا في الكفر ، يا ياء السياسيه ، يامن يمثل اسخف

مافي الديمقراطيه ويامن يمثل الجزء السخيف من الماركسيه ، ياراء الرجعيه وباء البوذيه ، يانقطة في بحر الانانية ، ويامغفل الجماهير ويامبم المعتزله وياأحط انواع الكيبوتز ، وياحضيض الرهبنه كيف تجرؤ على رفع رجليك وتطلق روائحك القذره على مصباح القدر يااتفه التافهين !

الأعـــرج : عندى ســـؤال ؟

الرجل العجوز : (يلتفت ببطء نحو مصدر المقاطعة) اذن فهذا الحالم يتكلم .

الأعـــرج : عندى ســـؤال .

الرجل العجوز : أخرسوا ذلك التافه (يبدأ آفا وجوبي والاعمى في احاطة الأعرج .)

الأعـــرج : عندى ســـؤال .

الرجل العجوز : اخرسوا فاهه والا سيبتلعنا .

الأعـــرج : عندى ســـؤال .

(يبدأ الرهبان بضربه وهم يغنون ـ سنواظب سنواظب)

الرجل العجوز : اخرسوه تماما . اقتلوه ، ودعونى اتلذذ بمنظر اسكات نظام غير كامل .

الأعـــرج : ان سؤالى هو . . .

(يخطف آفا احدى العصايتين من يد الأعرج .

وفي الخلف يسمع صوت بيرو وهو يقتحم الباب ويضرب آفا بالعصا على رأس الأعرج .)

الرجل العجوز : اوقفوه ! النار ! النار ! الشغب ! الخط الأحمر المعركة الفاصلة !

(وبينما الرجل العجوز يصرخ ، يتناول معطف الجراح من حيث هو معلق ويرتديه ويلبس طاقية الطبيب ويلبس قفازاته ويلتقط المشرط)

الرجل العجوز : (باعلى صوته) احضروه لى هنا (ثم يلبس قناع الطبيب) احضروه لى هنا ، اطرحوه أرضا امامى ابسطوه على الارض . وانزعوا ملابسه ليصبح عاريا . عاريا . اخلعوا روحه من جسده . واشعلوا الموقد .

(يبسطونه على الطاوله ويمسكون به جيدا . بينما العجوز ، يمزق ثياب الأعرج حتى يعرى صدره ينلفع بيرو ويظهر في وسط المشهد وقد شهر مسدسه ويصوبه نحو الرجل العجوز)

الرجل العجوز : دعونا نتذوق طعم التحفز لدى المراطقه . (يرفع المشرط كمن يهم بالبدء في الجراحه . بيرو يطلق النار . يترنح العجوز من الطلقه ويسقط على الطاوله ووجهه الى اعلى بينما ينزلق الاعرج الى الارض من تحته . (لحظة جمود على المسرح) ثم تندفع سى بيرو من اتجاه المرآتين العجوزين نحو غرفة الجراحة . وفي الحال تلقى ايا اجبة

بالجمرات الملتهبة داخل المخزن ويبدأ الدخان الكثيف بالخروج من باب المخزن ويملأ المسرح تماما . وتتجه المرأتان العجوزان بكل هدوء الى الخارج فيما تظهر سى يرو عند مدخل حجرة العمليات ويلتفت الرهبان نحوها ثم يبدأون في انشاد أغنيتهم المفضلة جذلين . وتمر المرأتان العجوزان من جانب كوخهما وتتوقفان عند المكان الذى شاهدنا فيه الرهبان لاول مره وتتوقف الاغنية وسط احدى الكلمات وتطفأ الاضواء في نفس اللحظه .

بى اوتى او

نى يوسى وا

بى أوتى وا

نى يوسى وا

بى اوتى والاتيت كو .

الختـــــام

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جـان دارك)
٣	ـ هـال بورتر	● البرج
٤	ـ تسـاو يـو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولـد بنتر	١ ـ الخـادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جـون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجـان	● الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	ـ تيري مونييـه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ آرابال البـــي	● دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكى	● عطيل يعـود
١٤	ـ بيتر فايس	● انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرســة الزوجات ● ارتجاليــة فرســاي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العـين بالعـين
١/١٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢٠	رومان رولان	● ١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	● شجرة التـوت
٢٢	تيرانس راتجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	● حـلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبيــر	● هاملــت
٢٥	نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ ● نســاء تراخيس
١/٢٧	جبريــل مــارس	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل اللــه ٢ ـ القلوب النهمــة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ١ ـ الاقــوى ٢ ـ الربــاط ٣ ـ الجرائــم ٤ ـ موسيقــى الشبــح
٣٠	بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكايــة فاسكــو ٢ ـ السيــد بوبــل
٣٢	هـ. و. فيرمان	● انتصار حــورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيــوت الارامــل ٢ ـ العــابث
٣٤	فرناندو ارابــال	● ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافـة السيارات ٢ ـ فاتــدو وليــز ٣ ـ الشجرة المقدســة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٣/٣٥	ـ سوفوكــــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ اوديب الملــــك
		٢ ـ اوديب في كولــــون
		٣ ـ اليكتـــــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكتـــــرا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء
		٢ ـ الـــدرس
		٣ ـ جـــاك او الامتثـــال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسي
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ ● مـــانج	مسرحيات اذاعيــة
٢/٣٩	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ رومـــا لم تعـد في رومـــا
		٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة
		٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ مهـــاجر بريسبـــان
		٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	ـ لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١
		١ ـ ديانـــا والمثـــال
		٢ ـ الحيـــاة عطـــاء
		٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د »
		٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٤/٤٤	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرمـــاء
		٢ ـ الامـــيرة البيضـــاء
		٣ ـ عيـــد الفصـــح
٣/٤٥	ـ سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونــة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيردو ـ ٢
		١ ـ ســدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايـــو
٣/٤٧	ـ يوجـين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايــا الواجب
		٢ ـ مرتجلــة المـــا
		٣ ـ سفـــاح بـــلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ طريق القمـــة
		٢ ـ العالـــم المكســـور
٤٩	ـ البي شيزجـــال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الآلـــة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كرويـــة
٢/٥١	ـ جورج برنارد شـــو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢
		١ ـ الســـلاح والانســـان
		٢ ـ كانديـــدا
		٣ ـ رجـــل القادير
٥٢	ـ هارولـد بنتر	● الحـارس
٥٣	ـ مارتنيس دي لاروزا	● ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	ـ وليم شكسبير	● ماساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو بايخو	● القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ـ يوربيديس	● الكتـــرا
		● اورستيس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرناني
٥٨	ليو تولستوي	● المستنيرون
٣/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢
		١ – سجانارِبل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الازواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى روما
٦١	فيليب باري	● الهرجون
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جي	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ٥
		١ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ – أيام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ – العارض
		٢ – برنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢
		١ – المعصرة
		٢ – اداء الادوار
		٣– ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت – ١
		١ – حياة جاليليو
		٢ – طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	● غرفة المعيشة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديـــد ٢ ـ اللوحـــة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفـــر ٢ ـ سهـــرة الامثـــال
٧٤	ثورنتون وايلـــدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميـــذ الشيطان ٢ ـ هدايـة القبطان براسباوند
٧٦	وليـــم شكسبيـــر	● الملـــك لـــير
٧٧	وول شوينكـــا	● الطريـــق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـــاف زبيـــدة
١/٨٠	جـــون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ ميـــاه بابـــل ٢ ـ رقصـــة العريف
٨١	رومـــان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـــا	● أوديـــب
١/٨٣	يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـــأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضبـــاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بـــدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتـــو	١ ـ فرســـان المائـــدة المستديرة ٢ ـ الآبـــاء الاشقيـــاء
٨٥	تيرانس راتيجـــان	١ ـ تلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمــوي
٨٧	كالدرون دي لاباركا	● الحيـــاة حلــم
٨٨	وليم شكسبـــير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيـــات ٢ ـ المستجـــيرات
٩٠	الكسندر استروفسكي	● لكــل عـــالم هفــوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظــل الوادي ٢ ـ الراكبون الــى البحر ٣ ـ زفــاف السمكري ٤ ـ بئر القديســـين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلــل ٢ ـ ديردرا فتـــاة الاحزان ٣ ـ عندما غـــاب القمر
٩٣	آثر ميللــر	١ ـ كلهــم ابنائـــي ٢ ـ الثمـــن
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ اوبرا القروش الثلاثـــة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـــل
٩٥	وليم شكسبـــير	● قيمون الاليني
٩٦	كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتـــاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعيـــة ● تخريف ثنائـــي ● الثغـــرة ● لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥/١١١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	ـ وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	ـ وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساستري	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٢/١١٥	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ مرحلة الواقعية الاولى ٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	ـ جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان فيدر
١١٩	ـ جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	ـ جاك اوديبرتي	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	ـ جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بويرو باييخو	● اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	ـ بويرو باييخو	● حلم العقل
١٢٤	ـ وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	ـ جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ـ ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتي ٢ ـ الاشباح
١٢٧	ـ جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوفيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــــة
١٢٩	آرثـــر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفـــان	● العائلـــة
	سرجيفتش	● خيـــال مريض
	فوجتيف	
١٣١	روبرت بولت	● الكـــرز المزهـــر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاســـو
١٣٣	المـــر رايس	● مشهـــد في الطويـــق
١٣٤	وليـــم كونجريف	● حبـــا بحـــب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيـــا الملكـــة
١٣٦	الفريد دي موسيه	● لورانـــز الشـــو
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الفوريلا
١٣٨	سينيكا	● هرقل فوق جبل أوبتـــا
١٣٩	موس هارت	● دنيـــا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠	ليير كورنى	١ ـ ميليت
		٢ ـ السيد
١٤١	دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء أو
		● العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعـات كوبـــا
١٤٧	جون فورد	● القلب المحطـــم
١٤٨	ت. س. اليوت	● جريمـة قبـل فى الكاتدرائيـــة
١٤٩	ت. س. اليوت	● حفـــل كوكتيـــل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل — ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي — ١ ١ — الخـادم ٢ — الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهرفى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجـدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	● الرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	مورين سباولا	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى — ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	تولستوى	● أول من صنع الخمر ليلـة تبكي الملائكة
١٦٢	بيتر ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظـلام
١٦٤	ايفان تورجينيف — ٢	● الاعـزب
١٦٥	فديريكو غريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس أو لغـة الزهور
١٦٦	يوريبديس	١ — افيجينيافى اوليس ٢ — افيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوربيبديس ٤	٣ — اندروماخى ٤ — الطروادبات
١٦٨	فرانس جزيليبارتسر — جـ ٢	● سابفـو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● أبو الهـول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	المر ل. رايس	● الآلـــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناســك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمــوت
	توم أومارا	● الخـــروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكى	● الغابـة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	أنطونيو جالا	● خاتمان من اجل سيدة
١٧٨	أوجو يتى	● انحراف فى قصر العدالـــة
١٧٩	نيجل دنيس	● اغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوربيديس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوربيديس ـ ٦	● ايـــون
١٨٢	يوربيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل باتيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النـــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبــاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورني	● ميديـا
١٨٧	كليفورد اوديتس	● الفتى الذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورني	● الكـــذاب
١٩٠	جون جولزود ذى	● العدالـة
١٩١	الفريد جارى ـ ١	(من الاعمال المختارة
		● أوبو ملكــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	ـ الفريـــد جـــاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو عبدا
١٩٣	ـ الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجـد ؟
١٩٥	ـ لوبى دى بيجا	● نجمة اشبيلية
١٩٦	ـ عزيز نسين	● وحش طوروس ـ ١
١٩٧	ـ عزيز نسـين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	ـ كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعـاسون
١٩٩	ـ كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشبـاح
٢٠٢	ـ هنريك ابسـن ـ ٢	مـن الاعمـال المختـارة ● البطـة البريـة
٢٠٣	ـ هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● أعمدة المجتمع
٢٠٤	ـ ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة
٢٠٥	ـ توماس دكـر	● عطلـة الاسكافي
٢٠٦	ـ فرناندو ارابال	أو أغنية القطار الشبح الحبل التهدل
٢٠٧	ـ مارسيل بانيول	● ماريوس
٢٠٨	ـ تولستوي	● جثة حية

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٩	كليفورد اودتيس	● الارض الحرام
٢١٠	هارولد بنتر	○ السكين الكبير
٢١١	الكسندر استروفسكي	● مذنبون بلا ذنب
٢١٢	يوجين اونيل – ٤	● رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	ادوارد بيرسي وريجينالدنهام	● سيدات متقاعدات
٢١٤	جون جولزورذي	● الهارب
٢١٥	أريستوفانيس	● السحب – ١
٢١٦	أريستوفانيس	● السحب – ٢
٢١٧	وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٥ ● مجانين واختصاصيون

من الاعداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كوبيناسكى	صحك وصخب فى المنزل المتعاملون	د. نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا ويل سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د. على حسين حجاج د. سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
سوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجـم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د. سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغيني
شون اوكيسى	المحراث والنجوم - ورود حمراء من اجلى - ظـل مقاتل - نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكتافى	خالد عباس
جون جولزورذى	الهارب	د. داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : د . على حجاج ، مـن مواليد فلسطين . مدرس بقسم اللغة الانجليزية وآدابهـا ـ بجامعة الكويت ، لـه عدد من الابحاث والمقالات حـول تعليم اللغة الانجليزية ، له ترجمات لبعض المجلات الثقافية العالمية حول التعليم ونظرياته .

المراجع : د . طارق عبدالله جواد ، من مواليـد الكويت ، مدرس بقسم اللغة الانجليزية بجامعة الكويت ، له عدة أبحاث حول الترجمة ومشكلاتها وحول تدريس اللغة الانجليزية وتطويرهـا فى الوطن العربى . عضو فى عدد من الجمعيات الادبية . القـى عـدة محاضرات عن الترجمة فى جامعتى نيويورك وباث .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف.	د.
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٢

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبي	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	٢٠٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

في العدد القادم

من المسرح الافريقي ـ ٦
المـوت وفـارس الملك ـ ١٩٧٥

تاليف : وول سوينكا (١٩٣٤ ـ   )

ترجمة : د. علي حسين حجاج

احداث المسرحية ترتكز على وقائع حقيقية شهدتها مدينـة نيجيرية قديمة عام ١٩٤٦ ، فهي تحكي قصـة محاولات ضابط المنطقة البريطاني منع انتحار ايليسين ـ زعيم اليوروبـا ـ وهو الانتحار الذي يتم وفقا لطقوس دينية خاصة . تنشب اضطرابات بين السكان السـود والمستعمرين البيض . لا يكتفي سوينكا بوصف تصارع الثقافات المختلفة هنـا بل يذهب الى ابعد من ذلك حين يكشف لنا عما يحيط بحياة اليوروبا من غموض وطقوس ينسحبان على الاحياء والأموات بل وحتى على اللذين لم يولدوا بعد . وعلى حد قول الكاتب نفسـه : « ان المجابهة الحقيقية هي مجابهة غيبية في معظـم لحمتها ذلك الهيكل الانسـانـي المتمثـل في شخص ايليسـين ... وسداها المر المقدس الذي يتمثل في عملية الانتقال بـين شخوص اليوروبا . »

في هذا العدد

من المسرح الافريقي - ٥
مجانين واختصاصيون - ١٩٧٠

تاليف : وول سوينكا (١٩٣٤ -) ترجمة : د.علي حسين حجاج

يحتل سوينكا - الذي حصل على جائزة نوبل فى الادب لعام ١٩٨٧ - منزلة رفيعة بين الكتاب الافارقة المعاصرين ، فانتاجه الأدبي الغزير فى فترة زمنية مداها أقل من عشرين عاما يتمثل فيما يقرب من عشرين مسرحية ومجلدات من القصائد وكتابات نثرية ضمنها تاريخ حياته بالاضافة الى العديد من المقالات النقدية والترجمة والاقتباس .

مسرحية مجانين واختصاصيون هي اول مسرحية من مسرحياته تظهر بعد الحرب الاهلية النيجيرية فور اطلاق سراحه من الاعتقال . من أهم الانطباعات التي نخرج بها من المسرحية انها معنية بجو ما بعد الحرب : فهناك الكثير من التئام الجراح والتماثل للشفاء والمصالحة ، والدنيا كلها تعج بالمرضى والمقعدين والذين أصابهم مس من الجنون .

تتناول المسرحية كذلك جوانب المأساة اللغوية والاتصال بين الناس ويذكرنا نص المسرحية مرارا وتكرارا باسلوب صامويل بيكيت الموجز الذي يتخلله كثير من المواقف الصامتة .

فى العدد القادم - ٢١٨ اول نوفمبر ١٩٨٧ - نقدم للقاريء مسرحيته الموت وفارس الملك .

